

العـدد ١٢٠٣ - الاثنـين ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ - الموافـق ٢٠٢٤/١/٨م

نقلة مهمة واختيار يبشر بعهد من الأمل والعمل والإنجاز

محمد الصباح بخبراته الأكاديمية والسياسية والاقتصادية يقود دفة الحكومة الجديدة



مشروع الوقف الخيرى رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة





كل هذا من ثمرة وقفكم - مشروع حفر بئر (كمبوديا)



web www.waqfkhairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار

أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة - قطعة 5 - مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 - 25310521 - فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 - الصفاة - الرمز البريدي: 13056 - دولة الكويت

قضايا شرعية وفقهية

تابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي

مجلة الفرقان

إسلامية - ثقافية - كويتية

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

twitter @al_forqan

الفرقان مجلة -كويتية - أسبوعية -شاملة

الفرقان

www.al-forqan.net

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة



وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

تقديم الاقتراحات والملاحظات.

المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97982059 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com



﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١٢٠٣- ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ

الاثنين - ٨ /١/ ٢٠٢٤م

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net

E-mail: forqany@hotmail.com

المقالات والآراء المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الفرقان والمجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة

الرمز البريدي ١٣١٣٣

هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)

الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤

٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)

فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان

بيت التمويل الكويتي

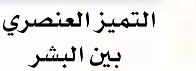
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

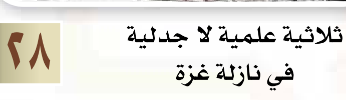
في هذا العدد











الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:

شركة الخليج للتوزيع

هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠

٢٤٨١١٦٦٦ :

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



تحمل المسؤولية.. مغرم لا مغنم

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص:٢٦)، هذه الآية الكريمة جاءت ضمن قصة موسى -عليه السلام- مع صاحب مدين في سورة القصص، وفيها توجيه بديع إلى أمانة اختيار الأكفاء لتولي مصالح المسلمين، وبيان أسس الولاية وقوامها، وذلك فيما قصه الله -عزوجل- من قصة موسى -عليه السلام- لما ورد ماء مدين وسقى للمرأتين فقالت إحداهما لأبيها: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾.

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الكريمة: «إن موسى أولى من استؤجر، فإنه جمع القوة والأمانة، وهذان الوصفان، ينبغي اعتبارهما في كل من يكلف بالمسؤولية، فإن الخلل لا يكون إلا بفقدهما أو فقد أحدهما، وأما باجتماعهما، فإن العمل يتم ويكمل».

إن حسن اختيار ولاة الأمور للمسؤولين والولاة والوزراء من أهم أسس الإصلاح؛ فإن هؤلاء إذا أحسن اختيارهم كانوا من أعظم أسباب الخير للرعية والأمة، وإن ثنائية (القوة، والأمانة) هي إكسير النجاح، ومفتاح الإصلاح؛ فالقوة تعني مجموع القدرات والإمكانات المادية والمعنوية التي يتمتع بها الإنسان، والأمانة تعني حفظ ما أمر الله - تعالى - بحفظه، ورعاية ما استرعاه إياه، وكل بحسبه.

ولقد اجتمعت هذه الثنائية في يوسف -عليه السلام- بعد أن ظهرت قوته وأمانته، فقال له عزيز مصر ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾، فقال يوسف ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾، وهذه الأمانة حملت يوسف -عليه السلام- على أن يعرض نفسه لتحمل المسؤولية في وقت الشدة، فالأمة قادمة على سبع شداد: سمتُها الجوع، وشعارها شد الأحزمة، ولم يقل إني نبي كريم، بل قال إني حفيظ عليم، فهذا قوام القوة في هذه المهمة، ولقد احتاج إلى أن يعرض نفسه في أمة لم تكن تعرف قدر رجالها، لقد رأى أن تحمل المسؤولية في وقت الشدائد من خصائص الرجال، الذين يرون تحملها مغرمًا لا مغنمًا.

إن اختيار القوي الأمين من الأحكام الواجبة لا من الأحكام المستحبة؛ فإذا تعيّن الأصلح للولاية صار اختياره وتقديمه في الولايات والأعمال على الوجوب لا على الاستحباب، ولا يجوز التوقف إلا مع عدم العلم بالأصلح، أو مع العجز عن الاختيار.

إن هذه الثنائية المنشودة هي الضمان الوحيد للمجتمع اليوم، وصمام الأمان له.

والأمانة والقوة أمران نسبيان كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «إن الأمانة والقوة أمران نسبيان يختلفان بحسب موضوع الولاية وخطرها، فلابد من النظر إلى طبيعة الولاية وقدرة الشخص على تحقيق مقاصدها»، ويقول -رحمه الله-: «والقوة في كل ولاية بحسبها، فالقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب، وإلى الخبرة بالحروب، والمخادعة فيها، والقوة في الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة، وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام، فالواجب في كل ولاية الأصلح بحسبها، فإذا تعين رجلان أحدهما أعظم أمانة والآخر أعظم قوة، قدم أنفعهما لتلك الولاية وأقلهما ضررًا فيها».



أخبار الجمعية

نشاط علمي ودعوي مميز لإحياء التراث



شهد موسم الربيع نشاطًا علميا ودعويا مميزًا في جمعية إحياء التراث الإسلامي في المناطق المختلفة، ومن ذلك إقامة فرع العمرية للدرس الأسبوعي في شرح (سلسلة أسماء الله الحسنى) الذي يلقيه الشيخ: د. عيسى الجاموس مساء كل يوم أحد بعد صلاة العشاء مباشرة في مسجد (نوير الوطري) الكائن في الرحاب، كما أقام فرع الرميثية وسلوى درساً أسبوعيا بعنوان: (الثبات على الطريق) للشيخ: عبدالوهاب مبارك الشعلان مساء يوم الأحد ١٢/٢٤.

وضمن أنشطة المخيمات الربيعية أقام فرع الجهراء محاضرة عامة بعنوان: (أمور الجاهلية التي حرمها الإسلام) حاضر فيها الشيخ: د. محمد الحمود النجدي، يوم الخميس ٢٠٢٤/١/٤م في المخيم الربيعي الثلاثين المقام في استراحة الحجاج بالقرب من سليل في الجهراء.

لتوزيعه على المساجد والمستشفيات والمقابر داخل الكويت

إحياء التراث تطرح مشروع (سقيا الماء)

تولي جمعية إحياء التراث الإسلامي اهتماماً كبيراً لمشاريع المياه، وذلك من خلال تنفيذها لمشروعين داخل الكويت هما: وضع برادات للمياه في العديد من الأماكن، ومشروع (سقيا الماء) الذي توزع -من خلاله- المياه المعبأة والمبردة على المساجد والمستشفيات والمقابر وطلبة المدارس خلال فترة الامتحانات، والعمالة وفي الطرق وأماكن الحاجة، خصوصاً في فصل الصيف، وأوضحت الجمعية بأن مشروع سقيا الماء للتوزيع الخيري داخل الكويت هو من أفضل الصدقات، وحرصاً منها على إيجاد مصدر دعم دائم لتنفيذ مشاريع المياه والإنفاق عليها طرحت وقف (سقي الماء)، وقيمة المساهمة فيه (١٠٠) دينار، وذلك ضمن المشروع الوقفي الكبير، الذي تديره الجمعية؛ حيث سيتم -من خلال عائد هذا الوقف- التبرع سنويا لهذا المشروع إن شاء الله، مع بقاء أصل التبرع محفوظاً صدقة جارية، أما خارج الكويت، فقد اهتمت الجمعية بمشاريع المياه



وتنفيذها في مختلف أنحاء العالم، ومشروع (حفر الآبار) هو أحد أهم المشاريع الحيوية الذي يلاقي قبولاً واسعاً عند المتبرعين، ويحتاج إليه الناس في المناطق النائية الفقيرة التي تعاني من فقر المياه، وإن وجد فهو ملوث يسبب الأمراض والأوبئة، فضلا عن مشاريع أخرى خاصة بالمياه، كتوفير سيارات نقل المياه وبناء خزانات المياه، وإنشاء برادات المياه في المناطق التي يعاني أهلها من الجفاف وندرة مياه الشرب، ومد شبكات المياه، إلى غير ذلك من المشاريع.

بالتعاون مع مركز تعزيز الوسطية

التراث تقيم برنامجا علميا للشيخ خالد الحبشي

نظم مركز تعزيز الوسطية -بالتعاون مع جمعية إحياء التراث الإسلامي- برنامجاً علميا لضيف الكويت من المملكة العربية السعودية فضيلة الشيخ: خالد بن إبراهيم الحبشي، بدأ مساء الأربعاء ٢٠٢٣/١٢/٢٠، وامتد حتى يوم الجمعة ٢٠٢٣/١٢/٢٢، وكان عنوان المحاضرة الأولى من البرنامج (كيف ترقي نفسك)، وفي يوم الخميس ٢١-١٢-٢٠٢٣م فكانت المحاضرة بعنوان (كيفية الوقاية من السحر والعين)، وفي آخر أيام البرنامج العلمي كان هناك دورة علمية بعنوان (ضوابط ومحاذير في الرقية)، وذلك مساء يوم الجمعة ٢٢-١٢-٢٠٢٣م، كما ألقى فضيلة الشيخ: خالد بن إبراهيم الحبشي خطبة الجمعة في مسجد مبارك الوتيد في الجهراء، كما استضاف فرع الجهراء التابع الشيخ في محاضرة بعنوان (الرقية والرقاة بين الانضباط والانفلات) مساء يوم الخميس في استراحة الحجاج بالقرب من سليل الجهراء.

بمناسبة تولي صاحب السمو الشيخ: مشعل الأحمد الجابر الصباح مقاليد الحكم

رئيس وأعضاء جمعية إحياء التراث يباركون لسموه



عبر رئيس وأعضاء جمعية إحياء التراث الإسلامي عن سعادتهم لتولي صاحب السمو الشيخ: مشعل الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه- لمقاليد الحكم أميراً لدولة الكويت، خلفاً لأخيه المغفور له الشيخ/ نواف الأحمد الجابر الصباح -يرحمه الله-، وجاء في برقية بهذا الشأن: «إننا إخوانكم وأبناءكم رئيس وأعضاء جمعية إحياء التراث الإسلامي، نتقدم بأسمى آيات التهاني والتبريكات؛ لتولي سموكم مسند الإمارة أميراً لدولة الكويت، سائلين الله -تعالى- أن يعينكم على حمل هذه الأمانة، وأدائها كما يحب الله ويرضى، وأن يرزق سموكم نفاذ البصيرة، وحسن التدبير، وأن يهيئ لكم البطانة الصالحة الناصحة، التي تعينكم على تحمل هذه المسؤولية الكبيرة في قيادة بلدنا الكويت إلى بر الأمان، وأن يحفظ سموكم، ويحفظ الكويت وأهلها من كل مكروه».

وفي تصريح له قال رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ: طارق العيسى: إننا نحمد الله -عز وجل- أن منّ على بلدنا الكويت بالأمن والأمان والمحبة والاحترام المتبادل بين الحاكم والمحكوم، وإن كنا قد فقدنا قائداً كريمًا، فإننا نحمد الله أن يسّر تداولاً سهلاً ميسراً للحكم لينتقل لصاحب السمو الشيخ/ مشعل الأحمد الجابر الصباح ليكون خير خلف لخير سلف، نسأل الله -عز وجل- أن يغفر لفقيدنا وفقيد الأمة الشيخ نواف الأحمد، وأن يوفق صاحب السمو الشيخ مشعل الأحمد، وأن يؤيده بتأييده لقيادة سفينة الكويت إلى بر الأمان إن شاء الله.

• العيسى: نحمد الله -عز وجل- أن منّ على بلدنا الكويت بالأمن والأمان والمحبة والاحترام المتبادل بين الحاكم والمحكوم

• نسأل الله تعالى أن يوفق صاحب السمو أمير البلاد وأن يؤيده بتأييده لقيادة سفينة الكويت إلى بر الأمان





التراث تنفذ مشاريع إغاثية عاجلة لمخيمات اللاجئين السوريين

استجابة لنداءات استغاثة كثيرة لسوء الأوضاع في مخيمات اللاجئين السوريين، طرحت جمعية إحياء التراث الاسلامي حملة لتقديم الإغاثة العاجلة للفقراء والمحتاجين هناك، من خلال تشغيل المخابز داخل سوريا، ضمن مشروع خاص طرحته لتقديم الإغاثة العاجلة للأسر المحتاجة من الأيتام والأرامل والفقراء في مخيمات اللاجئين السوريين، ودعت الجمعية إلى الاستمرار بتلك الفزعة الخيرية الكويتية التي تنادى إليها أهل الخير في الكويت من خلال جمعية إحياء التراث الإسلامي، التي حققت نجاحا ملحوظاً مع استمرار الإقبال عليها والتفاعل معها، يقول الله -تعالى-: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾، ومن المتوقع أن يتم تغطية هذا المشروع وتحقيق الهدف من طرحه نظراً للإقبال الكبير من المتبرعين عليه، وتحث الجمعية كل من يستطيع المشاركة في هذه الحملة من أبناء الشعب الكويتي المحب للخير أن يتواصل مع إدارة الحملة على الهواتف المخصصة لذلك، والجدير بالذكر أن جمعية إحياء التراث الإسلامي -وضمن مشروع إغاثة سوريا- طرحت العديد من الحملات الإغاثية، التي كان من أبرزها حملة (دفء الشتاء ورغيف الخبز)، وهي حملة تستهدف التخفيف من معاناة الأشقاء السوريين؛ حيث ركزت على توفير أجهزة التدفئة والبطانيات والملابس والسلال الغذائية، كذلك توفير الخبز وغيرها من المواد الضرورية، وذلك من خلال إنشاء عدد من المخابز في بعض المناطق السورية وفي مخيمات اللاجئين، وكذلك توفير الطحين اللازم ومصاريف تشغيل هذه المخابز.

لتنمية مهارات التواصل والمشاركة الإيجابية

دورة (إجازة الربيع) تربوية وتعليمية تقيمها إحياء التراث

تحت شعار: (إجازة الربيع) أقام مركز قيم وهمم التربوي التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي في منطقة الرميثية وسلوى دورة تربوية وتعليمية للأولاد؛ بهدف تنمية مهارات التواصل لدى الأطفال، والمشاركة الإيجابية بينهم وبين القائمين على الأنشطة، وبين الأقران، كذلك قضاء الوقت بما هو نافع ومفيد، وهذه الدورة خاصة للبنين من طلاب الصف الأول وحتى السادس، خلال أيام السبت والثلاثاء والخميس، وستستمر الدراسة فيها حتى يوم ٢٠٢٤/١/٢٠م، وستتضمن أنشطة الدورة العديد من البرامج مثل: البرنامج الشرعي، الذي سيتم فيه تحفيظ القرآن الكريم، ودراسة العلوم الشرعية كالعقيدة والفقه والسيرة والحديث والتفسير، والأذكار اليومية، ومن الأنشطة التي سيتم تنظيمها أيضاً البرنامج المهاري والفني: الرسم بأنواعه، وفن الطبخ، وصناعة العطور، كذلك الزراعة وتربية الطيور الأليفة وورشة النجارة والنوخذة الصغير. فضلا عن البرنامج التعليمي، الذي يضم: المكتبة والقراءة والإسعافات الأولية والنصائح الطبية والكهرباء والمواهب الصوتية، أما البرنامج الرياضي الترفيهي فيضم: كرة القدم والكاراتيه والبينت بول والرماية بالسهم والألعاب الشعبية، فضلا عن المسابقات الثقافية والرحلات.



تستهدف صيانة مسجد قرية الكويت للأيتام وتوسعته وإعادة تأهيله

مبادرة خيرية من إحياء التراث في كمبوديا

طرحت جمعية إحياء التراث الإسلامي مبادرة خيرية لصيانة مسجد قرية الكويت للأيتام وتوسعته وإعادة تأهيله في العاصمة الكمبودية (فنوم بنه)، وذلك يشمل: توسعة من الناحية الشمالية الغربية، مع تخصيص مكان لصلاة النساء، وصيانة عامة للمسجد، وإنشاء دورات المياه، وعمل الساحات الخارجية لدخول المصلين إلى المسجد، قال -تعالى-: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}، وأوضحت الجمعية بأن مسجد قرية الكويت للأيتام يتكوّن من دورين، ويسع لأكثر من ١٠٠٠ مصل، وهو المسجد الكبير الذي يقصده المسلمون في غرب العاصمة الكمبودية لصلاة الجمعة، فضلا عن الصلوات الخمس اليومية التي يؤديها أهل القرية من المدرسين والموظفين والطلاب، وتقام فيه صلاة التراويح والقيام في رمضان، وصلاة العيدين، وتعد قرية الكويت للأيتام أول مشروع كويتي في كمبوديا أنشئ بتبرعات كريمة من أهل الكويت منذ ما يقارب ٣٠ عاماً، وتم فيها إيواء آلاف الأيتام وتعليمهم العلوم الشرعية والعصرية على مر العقود السابقة.



جمعية صندوق إعانة المرضى تقيم محاضرات توعوية ومسابقة ثقافية في مستشفيات الكويت

في إطار الأهداف التي تنشدها جمعية صندوق إعانة المرضى من نشر الوعي الديني والصحي بأسلوب ثقافي ترفيهي للمرضى والكادر الطبي والتمريضي والموظفين داخل المستشفيات، فقد قام الوعاظ التابعون للجمعية داخل المستشفيات بمسابقات ثقافية شرعية في كل من مستشفى الأميري ومستشفى الجهراء ومستشفى زين، شارك فيها عدد من المرضى والطاقم الطبي والتمريضي، ووزعت الهدايا والجوائز على الحضور؛ مما أدخل السرور على قلوبهم، وفي السياق ذاته أقامت الجمعية العديد من المحاضرات منها محاضرة بعنوان (مهارات التعامل مع المرضى)، ألقاها الواعظ الشيخ شحتة محمد في المقر الرئيسي للجمعية، وذلك حرصا من الجمعية على توعية العاملين في القطاع الصحي وتثقيفهم، وقد لاقت المحاضرات قبولا وإشادة من الحضور والمسؤولين.

كما أقامت محاضرة توعوية للجاليات في مسجد مستشفى الفروانية بعنوان (سماحة الإسلام) ألقاها الشيخ زكريا انتاز للجالية البنغالية والنيبالية؛ حيث بلغ عدد الحضور ٧٠ مشاركا، ونظمت الجمعية محاضرة للمرضى والطاقم الطبي والتمريضي بعنوان (وصايا محب) في مستشفى مبارك، ألقتها الواعظة العنود السلامة؛ حيث تناولت فيها ١٠ وصايا تتعلق بالعبادات والأخلاق، يحتاجها العبد في حياته، مع بيان أثر هذه الوصايا على صاحبها، وقد لاقت استحسان الحضور من الطاقم التمريضي.





نقلة مهمة واختيار يبشر بعهد من الأمل والعمل والإنجاز

محمد الصباح بخبراته الأكاديمية والسياسية والاقتصادية يقود دفة الحكومة الجديدة

إعداد: سالم الناشي

أصدر أمير البلاد صاحب السمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله-، الخميس ٢٢ جمادى الآخر ١٤٤٥ هـ الموافق ٤ من يناير ٢٠٢٤، أمرا أميريا بتعيين سمو الشيخ محمد صباح السالم الصباح رئيسا لمجلس الوزراء، وتكليفه تشكيل الحكومة الجديدة وترشيح أعضائها، وقد نال سمو الشيخ محمد صباح السالم الصباح هذه الثقة السامية عقب أسبوعين من استقالة حكومة سمو الشيخ أحمد نواف الأحمد الصباح في الـ ٢٠ من ديسمبر الماضي، التي دعاها إلى تصريف الأعمال حتى تكوين حكومة جديدة. ويُعَدُّ اختيار سمو الشيخ محمد الصباح رئيسا للوزراء تكملة للنهج الذي اختطه صاحب السمو الأمير في مرحلة الطموحات والإصلاحات التي يتطلع إليها الكويتيون جميعهم، ودعوتهم إلى عهد جديد من الأمل والعمل من أجل رفعة الكويت وتقدمها.







• يُعَدُّ اختيار الشيخ محمد الصباح رئيسا للوزراء تكملة للنهج الذي اختطه صاحب السمو أمير البلاد في مرحلة الطموحات والإصلاحات التي يتطلع إليها الكويتيون جميعهم

اختيار يحاكي الطموحات

وفي اختيار يحاكي الطموحات الكبيرة التي يتطلع إليها الكويتيون، حَظِيَ صاحب الخبرة الدبلوماسية والثقافة الاقتصادية، حائز الماجستير والدكتوراه من جامعة (هارفارد)، الشيخ د. محمد صباح السالم بثقة سمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد، الذي عهد إليه بقيادة حكومة العهد الجديد، في إعلان صريح بانتقال الكويت إلى الكفاءات والكوادر العلمية اللازمة في المرحلة المقبلة.

نص الأمر الأميري

ونص الأمر الأميري الصادر عن صاحب السمو في الرابع من هذا الشهر يناير ٢٠٢٤، في مادته الأولى، على أن «يعين الشيخ الدكتور محمد صباح السالم الصباح، رئيساً لمجلس الوزراء، ويكلف بترشيح أعضاء الوزارة الجديدة، وعرض أسمائهم علينا لإصدار مرسوم تعيينهم».

في حين أوجبت المادة الثانية على رئيس الوزراء تنفيذ هذا الأمر وإبلاغه إلى مجلس الأمة، على أن يعمل به من تاريخ صدوره، وينشر في الجريدة الرسمية. واستناداً إلى الأمر الأميري يكون الشيخ محمد الصباح رئيس الوزراء العاشر في قائمة رؤساء الحكومات بالبلاد، وتصبح تشكيلته المرتقبة هي الـ ٤٥ في تاريخ الكويت.

وجاء في الأمر الأميري، أنه بعد المشاورات وقبول استقالة رئيس مجلس الوزراء السابق سمو الشيخ أحمد نواف الأحمد الصباح، تم تعيين الشيخ محمد صباح السالم الصباح رئيسا للوزراء، وتكليفه بترشيح أعضاء الوزارة الجديدة، وعرض أسمائهم على أمير البلاد لإصدار مرسوم بتعيينهم.

ملامح في حياة الشيخ محمد الصباح

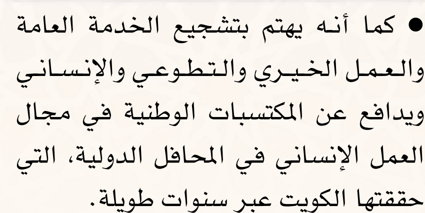
- يهتم بالأمن، ويحرص على بناء علاقات جيدة مع دول الجوار، ويرفض التدخل في الشؤون الداخلية للدول.
- كما أنه يقدر مؤسسات الدولة والأجهزة القضائية والأمنية، ويؤكد على احترام أمن الكويت وسيادتها على أراضيها.
- تعيينه يمثل ارتياحا كبيرا في أوساط الكويتيين المهتمين بالشأن السياسي؛ بما يحمله سموه من خبرات متنوعة ومهمة للمرحلة الحالية.

عهد جديد وفجر مشرق

- يعد الشيخ محمد صباح السالم عاشر رئيس وزراء في تاريخ الكويت وستحمل حكومته رقم ٤٥ في تاريخ الحكومات منذ نحو ٦٢ عاماً حيث تأسست أول حكومة للكويت في يناير ١٩٦٢

- اختيار الشيخ محمد الصباح يحاكي الطموحات الكبيرة التي يتطلع إليها الكويتيون حيث يعد صاحب خبرة دبلوماسية وثقافة اقتصادية





● كما أنه يهتم بتشجيع الخدمة العامة والعمل الخيري والتطوعي والإنساني ويدافع عن المكتسبات الوطنية في مجال العمل الإنساني في المحافل الدولية، التي حققتها الكويت عبر سنوات طويلة.

● وهو الابن الرابع لصاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح (الحاكم الثاني عشر)، الذي كانت فترة حكمه من ١٩٦٥ حتى ١٩٧٧م، وكان من أهم إنجازاته مشاركة الكويت في الحروب العربية، وهي: حرب١٩٦٧، وحرب الاستنزاف، وحرب ١٩٧٣، وفي عهده افتتحت جامعة الكويت عام ١٩٦٦م، ومشهور عنه أبيات شعر قالها بعد عودته من رحلة علاج..

أنا وشعبي كلبونا جماعة
الدين واحد والهدف أخدم الشعب
لو ضاق صدر الشعب ما استر ساعة
أضيق من ضيقه واستر لا حب

تفاعل وارتياح على وسائل التواصل

● وقد لاقى الأمر الأميري ارتياحا عاما على وسائل التواصل الاجتماعي، وترحيبا بهذا القرار؛ نظرًا لما يتمتع به الشيخ: د. محمد صباح السالم الصباح بخبرات واسعة في المجالات الأكاديمية والسياسية والاقتصادية.

إصلاح مواطن الخلل جميعها

● ومن ذلك ما غرد به **الوزير والنائب السابق أحمد باقر**؛ حيث قال: أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يعين الشيخ: د. محمد صباح السالم الصباح في مهمته

السيرة الذاتية للشيخ د. محمد صباح السالم الصباح

● ولد الشيخ محمد صباح السالم الصباح عام ١٩٥٥.

● حصل على درجة البكالوريوس في الاقتصاد من كلية (كليرمونت ماكينا Claremont Mckanna College) في (كاليفورنيا) بالولايات المتحدة عام ١٩٧٨، كما حصل على درجة الماجستير والدكتوراه في الاقتصاد ودراسات الشرق الأوسط من جامعة هارفارد Harvard University في مدينة كامبريدج في ولاية ماسوتشوستس في الولايات المتحدة الأمريكية.

● وفي الحقل الأكاديمي، شغل وظيفة معيد عضو بعثة في قسم الاقتصاد بكلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة الكويت بين عامي ١٩٧٩ و١٩٨٥ ثم عُين أستاذاً في القسم عام ١٩٨٥.

● وانتُدب إلى «معهد الكويت للأبحاث العلمية» من عام ١٩٨٧ إلى عام ١٩٨٨.

● وفي عام ١٩٩٠ كان عضو وفد «المؤتمر الكويتي الشعبي» الذي زار دول أمريكا الشمالية في أثناء فترة الغزو العراقي للكويت، كما كان في تلك الفترة عضواً بـ«المجلس الاستشاري الأعلى» الذي نسق أعمال حكومة الكويت بالمنفى، كما كان عضواً بلجنة إعادة الإعمار بالمجلس.

● وفي العمل السياسي، عُيّن سفيراً للكويت لدى الولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٩٣، واستمر في ذلك المنصب إلى أن عُيِّن وزيراً للدولة للشؤون الخارجية في ١٤ فبراير ٢٠٠١.

● وفي ١٤ يوليو ٢٠٠٣ عُيّن وزيراً للخارجية ووزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل بالوكالة.

● وفي ٩ فبراير ٢٠٠٦ عُيّن نائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للخارجية وأُعيد تكليفه بالمناصب نفسها في يوليو ٢٠٠٦ وفي مارس ٢٠٠٧، وكذلك في التعديل الوزاري الذي جرى في أكتوبر ٢٠٠٧ وفي مايو ٢٠٠٨.

● كما عُيّن في ١٢ يناير ٢٠٠٩ نائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للخارجية ووزيراً للنفط بالوكالة، وعُيّن في ٢٩ مايو ٢٠٠٩ نائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للخارجية.

● وأعيد تعيينه في ٨ مايو ٢٠١١ نائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للخارجية، واستمر في المنصب إلى أكتوبر ٢٠١١ عندما استقال من الحكومة.





الجديدة، وأن يوفقه للنهوض ببلادنا الحبيبة، وأن ييسر له إصلاح جميع مواطن الخلل الاقتصادي والمالي والقانوني، وهو -إن شاء الله- أهل لذلك، بعد التوكل على الله وبتوفيقه ورضاه.

شخصية مرموقة

● **وقال الدكتور خالد سلطان السلطان** في تغريدة له: أبارك للكويت هذا المرسوم الذي نحسبه مباركًا وموفقًا، والشيخ الدكتور محمد الصباح شخصية مرموقة وصاحب تجربة عريقة بالعمل الوزاري والدبلوماسي، أسأل الله له التوفيق والسداد وأن يعين أميرنا المفدى على رسالته الكبيرة في خدمة الوطن وأهله ومن فيه.

التجمع الإسلامي السلفي

كما تقدم **التجمع الإسلامي السلفي** بخالص التهنئة للشيخ الدكتور محمد صباح السالم الصباح؛ لتوليه رئاسة مجلس الوزراء، سائلين المولى -جل وعلا- أن يعينه على حمل الأمانة، ويوفقه لما فيه الخير للوطن والمواطنين.

نص الأمر الأميري برئيس الوزراء

نص الأمر الأميري الصادر عن صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد على الآتي: «بعد الاطلاع على الدستور، وعلى الأمر الأميري الصادر بتاريخ ٧ جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ الموافق ٢٠ ديسمبر ٢٠٢٣م بقبول استقالة رئيس مجلس الوزراء، وبعد المشاورات التقليدية، أمرنا بالآتي:

مادة أولى: يعين الشيخ الدكتور محمد صباح السالم الصباح، رئيسا لمجلس الوزراء، ويكلف بترشيح أعضاء الوزارة الجديدة، وعرض أسمائهم علينا لإصدار مرسوم تعيينهم.

مادة ثانية: على رئيس مجلس الوزراء تنفيذ أمرنا هذا، وإبلاغه إلى مجلس الأمة، ويعمل به من تاريخ صدوره، وينشر في الجريدة الرسمية».

عاشر رئيس وزراء في تاريخ الكويت

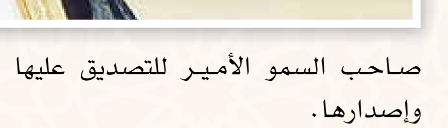
الشيخ محمد صباح السالم الصباح عاشر رئيس وزراء في تاريخ الكويت، وستحمل حكومته رقم ٤٥ في تاريخ الحكومات منذ نحو ٦٢ عاماً؛ فقد كان تاريخ تأسيس أول حكومة للكويت في يناير ١٩٦٢ برئاسة الشيخ عبد الله السالم، التي استمرت عاماً واحداً (١٧ يناير ١٩٦٢ حتى ٢٦ يناير ١٩٦٣).

عهد جديد وفجر مشرق

● باقر: أسأل الله تعالى أن يعين الشيخ: د.محمد صباح السالم الصباح في مهمته الجديدة وأن يوفقه للنهوض ببلادنا الحبيبة وأن ييسر له إصلاح مواطن الخلل جميعها الاقتصادي والمالي والقانوني

● التجمع السلفي: نسأل المولى جل وعلا أن يعين الشيخ: محمد صباح السالم الصباح على حمل الأمانة ويوفقه لما فيه الخير للوطن والمواطنين

نبذة تعريفية عن مجلس الوزراء



مجلس الـوزراء هـو الهيئة العليا - بعد صـاحـب الـسـمـو الأمـيـر- فـي السلطة التنفيذية، يهيمن على مصالح الـدولـة، ويرسم السياسة العامة للحكومة، ويتابع تنفيذها، ويشـرف على سير العمل في الإدارات الحكومية. يتكون مجلس الوزراء من سمو رئيس مجلس الـوزراء وجميع الـوزراء، ويقوم بأمانة السر فيه الأمين الـعـام لمجلس الــوزراء، ويختص مجلس الـوزراء برسم سياسة الحكومة والهيمنة على مصالح الدولة بصفة عامة، ويقوم على وجه الخصوص بما يأتي:-

١- تقرير ما يـرى في أي مسألة تتعلق بـسـيـاسـة الـدولـة الـعـامـة الـداخـلـيـة أو الخارجية يعرضها عليه أحد الوزراء.

٢- الموافقة على مشروعات القوانين التي يقترحها صاحب السمو الأمير - بواسطة الوزارة - على مجلس الأمة.

٣- الموافقة على مشروعات القوانين التي يقرها مجلس الأمة، وذلك قبل رفعها إلى صاحب السمو الأمير للتصديق عليها وإصدارها.

٤- الموافقة على المعاهدات التي تعقدها الدولة، سواء احتاجت إلى إصدار قانون بها أم كان إصدارها بمرسوم.

٥- الموافـقـة على مـشـروعـات المراسيم التنظيمية والفردية قبل رفعها إلى صاحب السمو الأمير للتوقيع عليها.

٦- الفصل فـي أي خـلاف فـي وجهات النظر أو في الاختصاص يقع بين وزارتين أو أكثر.

٧- إصــدار الـقـرارات الاستثنائية في التعيينات والترقيات ومد الخدمة وتقرير المعاش أو المكافأة والفصل غير التأديبي وكل قـرار استثنائي جعل القانون سلطة الاستثناء فيه لمجلس الوزراء.

٨- الفصل فـي التظلمات فـي قـرارات الـسـلـطـة الإداريـــة فـي الـحــالات التي جعل فيها القانون النظر في التظلم من اختصاص المجلس.

٩- دراسة الطلبات التي تقدم من أعضاء مجلس الأمة لطرح موضوع عام للمناقشة واستيضاح سياسة الحكومة في شأنه أو تحديد موقف الحكومة من هذه الطلبات.

١٠- دراسة الرغبات التي يبديها مجلس الأمة في المسائل العامة.

العيسى يهنئ الشيخ محمد الصباح برئاسة الوزراء

بعث رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي طارق الـعـيـسـى بـرسـالـة تهنئة إلـى سمو الشيخ د. محمد صباح السالم الصباح لنيله ثقة حضرة صـاحـب الـسـمـو أمـيـر الـبـلاد الشيخ مشعل الأحـمـد الجابر الصباح حفظه اللّه ورعاه بتوليه رئاسة مجلس الوزراء داعياً اللّه أن يعينه على تحمل الأمانه لما فيه التقدم والازدهــار لكويت الخير والعطاء.



جمعية إحياء التراث الإسلامي

سمو الشيخ / د. محمد صباح السالم الصباح حفظه الله

رئيس مجلس الوزراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

وبعد ...

ويسرنا أن نبارك لسموكم ونهنئكم حصولكم على ثقة حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه، على توليكم رئاسة مجلس الوزراء.

سائلين المولى عز وجل أن يعينكم على تحمل الأمانة، بما فيه التقدم والازدهار لكويت الخير والعطاء.

والله نسأل أن يحفظكم ويرعاكم ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي سلطان العيسى

ذنوب القلوب
الجحود

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

من المؤلم أن تحسن إلى بعض الناس فيسيء إليك، وتقف معه في محنته ثم ينقلب عليك، وتنعم عليه بخيرك، ثم يكفر بعطاياك.

- بل العبد ينبغي أن يتوقع ذلك من البشر، فيذكر نفسه أن يحسن للآخرين دون أن يتوقع منهم شيئا، بل يكون دافعه دائما رضا الله وثوابه، لا ثناء الناس، وشكرهم لمعروفه.

كان صاحبي يحدثني بشيء من الحسرة والحزن؛ لما رآه من سوء تعامل أحد أقربائه.

دعني أحدثك عن الجحود، فهومن ذنوب القلوب.

لغة (ج ح د) تدل على قلة الخير، ولا يكون الجحود إلا مع علم الجاحد به، أي يعلم ما يجحد، كما قال -تعالى-: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} (النمل:١٤). وقيل (الجحود) هو الإنكار مع العلم، كما قال -تعالى-: {قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} (الأنعام:٣٣). أخذنا مجلسنا في المقهى المطل على الشاطئ، مكان هادئ يوم الثلاثاء، بعد صلاة العشاء.

- والجحود نوع من أنواع الكفر، فهناك كفر العناد، ككفر إبليس، وكفر النفاق، وكفر الإعراض، وكفر الشك، وكفر الإنكار، وكفر الشرك. وكفر الجحود مصدره الاستكبار، كما في قوله -تعالى-: {فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} (فصلت:١٣). وكفر الجحود نوعان: مطلق عام، ومقيد خاص.

فالعام هو إنكار جملة ما أنزل الله، والخاص أن يجحد شيئا من الدين، كالصلاة أو الصيام أو حرمة شيئا من الكبائر مما يعلم بالضرورة. قام النادل بوضع طلبنا من الشاي الأخضر وشاي البابونج والمكسرات، والحلويات، وسكب لكل طلبه.

تابعت حديثي:

- وورد ذكر أهل الجحود في كتاب الله بأشنع الصفات؛ فقال -تعالى-: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} (الأحقاف:٢٦). الذين لا تنفعهم أفئدتهم وأبصارهم وسمعهم وصفهم الله في آية أخرى فقال: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} (الأعراف:١٧٩).

ووصفهم الله -عز وجل- في آية أخرى فقال: {ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (٦٢) كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} (غافر:٦٢-٦٣)، فهم أهل إفك وكذب، وقال الله عنهم في سورة لقمان: {وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (٣٢)}. والختار هو الغدار.

ووصف الله أهل الجحود بالكفر وبالظلم. فقال -تعالى-: {وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (٤٧) وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ} (العنكبوت:٤٧-٤٩)، وذلك أن الحق بيّن والحجة واضحة لا ينكرها إلا ظالم، كافر، متكبر، غدار، وهكذا كان حال كفار قريش، في تفسير قوله -تعالى-: {وختم على سمعه وقلبه} (الجاثية:٢٣)، قال مقاتل: نزلت في أبي جهل، وذلك أنه طاف بالبيت ذات ليلة ومعه الوليد بن المغيرة، فتحدثا في شأن الرسول -ﷺ- فقال أبو جهل: والله إني لأعلم أنه لصادق!

فقال له الوليد: يا أبا الحكم وما دلك على ذلك؟!

قال: يا أبا عبد شمس، كنا نسميه في صباه الصادق الأمين، فلما تم عقله وكمل رشده نسميه الكذاب الخائن! والله إني لأعلم أنه لصادق، قال: فما يمنعك أن تصدقه وتؤمن به؟ قال: تتحدث عني قريش أني قد اتبعت يتيم أبي طالب من أجل كسرة؟ واللات والعزى إن اتبعته أبدا! هذا هو الجحود، يعلم الحق، ولا يتبعه استكبارا.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أنه حدث أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بني زهرة، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله -ﷺ- وهو يصلي من الليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو راكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا، ثم انصرفوا، حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع تفرقوا، فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود؛ فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا؛ فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته، فقال أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد، فقال يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها، وأعرف ما يراد بها، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها، قال الأخنس وأنا والذي حلفت به، قال ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته، فقال يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال ماذا سمعت، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء؛ فمتى ندرك مثل هذه؟ والله لا نؤمن به أبدا، ولا نصدقه! قال فقام عنه الأخنس وتركه.

نسأل الله العافية، وحسن الخاتمة.

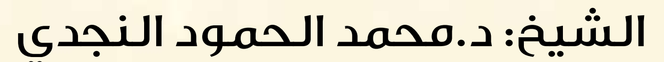
ذهب عن صاحبي بعض ما كان في قلبه من حزن وكدر.

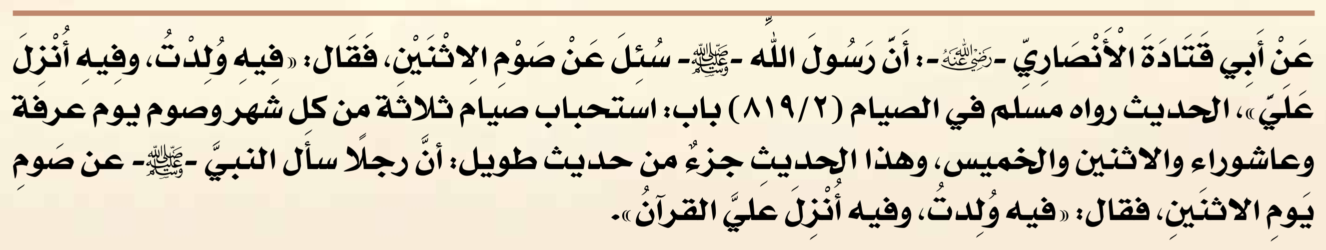
- هل تعلم أن من أسباب سوء الخاتمة والعياذ بالله، كفر نعم الله، والشك في قدر الله، وجحود أوامره -سبحانه-؛ فوقت الاحتضار لا يملك العبد من أمره شيئا؛ فيموت على ما كان عليه، من كان على ذكر الله، يسر الله له ذكره، ومن كان منغمسا في أهوائه، استحضرها ساعة موته، ومن كان منشغلا بأمواله، مات وهو يعدها، ومن كان جاحدا، حجب عنه ما يرجو من -رحمة الله.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

شرح كتاب الصيام من مختصر مسلم

باب: صِيام يوم الاثنين


الشيخ: د.محمد الحمود النجدي


عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ -رضي الله عنه-: أَنّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- سُئِلَ عَنْ صَوْمِ الاثْنَيْنِ، فَقَالَ: «فيهِ وُلِدْتُ، وفيه أُنْزِلَ عَلَيّ»، الحديث رواه مسلم في الصيام (٨١٩/٢) باب: استحباب صيام ثلاثة من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس، وهذا الحديث جزءٌ من حديث طويل: أنَّ رجلًا سأل النبيَّ -ﷺ- عن صَومِ يَومِ الاثنَين، فقال: «فيه وُلِدتُ، وفيه أُنزِلَ عليَّ القرآنُ».

قوله: «فيه وُلِدتُ» أي: في يوم الإثنين، في عام الفيل، هذا هو الثابت، لكنّنا لا نَعْلم شيئاً يُفيدُ أنه -ﷺ- سُئِل عن تاريخ مولده، ولا أنّه ذُكر في حديثٍ صحيح ولا ضعيف أنه وُلد في الثاني عشر مِنْ ربيع الأول، وإنّما ثبتَ عنه فقط أنّه -ﷺ- سُئل عن صَوم الإثنين، فقال: فيه وُلدت، وكذلك هو مات -ﷺ- في يوم الإثنين، فيوم الإثنين وُلد فيه النبي -ﷺ-، لكن في أيّ شهر لم يتبين، لكن هو -ﷺ- قد مات في شهر ربيع الأول، في اليوم الثاني عشر منه.

قوله: «ويوم بُعثتُ فيه، أو: أُنْزِلَ عليَّ فيه»

وقوله: «ويوم بُعِثتُ فيه، أو: أُنْـزِلَ عليَّ فيه» أي: بدَأَ نُزولُ القرآن عليه -ﷺ-، وكلُّ ذلك في يوم الاثنَين، أي: نزول جبريل -عليه السلام- عليه، فقال له ثلاث مرات: «اقرأ»، فيقول: ما أنا بقارئ، قال: فغطَّني الثالثة حتى بلغ مني الجَهد، ثم أرسلني فقال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (العلق: ١). حتى بلغ: ﴿عَلَّم الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: ٥). رواه البخاري.

فضائل أخرى

ولِيوم الإثنين فضائل أخرى: فقد روى الترمذي (٧٤٧) وحسّنه وأحمد: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ». وصححه الألباني في «صحيح الترمذي»، وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «كان النبي -ﷺ- يتحرَّى صوم الإثنين والخميس». رواه الترمذي (٧٤٥) والنسائي (٢٣٦١) وابن ماجة (١٧٣٩) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٠٤٤)، وبناء عليه، فإنّه يسنّ صوم يوم الإثنين، لهذه الأحاديث النبوية الثابتة.

مسألة مهمة

بعض الذين يَحتفلون ببدعة المولد النبوي، يحتجُّون بهذا الحديث؛ لما يقومون به مِنْ احتفالات ونحو ذلك.

وهو استدلال غير صحيح؛ لأنّ النبي -ﷺ- شَرع لنا الصيام كلّ اثنين؛ لأجل ثلاثة أمُور مُجْتمعة، وأقرّ هذه العبادة، وهو الصيام في يوم الاثنين.

أمّا الذين يحتفلون بالمولد، فلا يستطيعون تحديد تاريخ مولد النبي -ﷺ- بدليل صحيح ثابت، ثمّ لو حَصل أنّنا حدّدنا ذلك اليوم، فلا يُشْرع لنا فعل هذه الأمُور في ذلك اليوم؛ لأنّها مِنَ البدع المُحدثة في الدّين، ولم يرد فيها نصٌّ وشرعٌ لفعلها، فالثابتُ هو أنّ النبي -ﷺ- ولد يوم اثنين من عام الفيل، وشرع لنا صيام يوم الاثنين لثلاثة أشياء؛ ولذا فلا يشرع لنا الاحتفال مثلاً في يوم بعثة النبي -ﷺ-، ولا يشرع الاحتفال بيوم نُزُول الوحي على النبي -ﷺ-، وكذلك لا يَشرع الاحتفال بيوم مولد النبي -ﷺ-.

المَوالد تشتمل على منكرات

والموالد - مع كونها بِدْعَةً مُحْدَثة في الإسلام - فإنّها لا تَخلو مِنْ اشْتمالها على منكرات، كاخْتلاط النّساء بالرجال، واسْتعمال الأغاني والمعازف، وغير ذلك، مما هو مشاهَد ومعلوم لجميع الناس،

• لم يشرع النبيّ ﷺ لأحد من الصحابة أو غيرهم أنْ يصوموا يوم مولدهم فدلّ ذلك على عدم مشروعيته وأنّ الاحتفال به بدعة

• كان رسولُ اللّه ﷺ أعبدَ الناس لربِّه وكان أكثرَهم وأحسنَهم شُكرًا للّه عزّ وجلّ على نعَمِه بالطّاعة والعبادة

وقد يقع في الموالد ما هو أعظم من ذلك، وهو الشرك بالله -تعالى-، وذلك بالغلوِّ في رسُول اللّه -ﷺ- أو غيره من الأولياء، وذلك بدعائه والاسْتغاثة به، وطلب المَدَد منه -ﷺ-، أو الذّبح له، وكلّ هذا من الغلو، ولقد نهانا نبينا محمد -ﷺ- عن الغلوّ فيه، وعن الغلو في الدّين.

فروى البخاري: عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: أنّ رسول اللّه -ﷺ- قال: «لا تُطْرُوني -أي: لا تُبالغوا في مَدْحي - كما أطْرَت النّصارى ابنَ مريم، فإنما أنا عبدٌ، فقولوا: عبدالله ورسوله». البخاري.

وروى أحمد: عن ابن عباس أن النبي -ﷺ- قال: «إياكم والغلوَّ في الدِّين! فإنما أَهْلَكَ مَنْ كان قبلكم بالغلو في الدين». رواه أحمد (١/ ٢١٥) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٨٣).

وإنّما يكفينا الصيام يوم الاثنين كما جاء في السنة النبوية.

والعجب أنّهم يحتفلون في شهر ربيع الأول بيوم مولد النبي -ﷺ- كما يظنّون، مع أنّ هذا اليوم وهو الثاني عشر من شهر ربيع الأول، هو اليوم الذي تُوفي فيه النبيُّ -ﷺ- على قول الجُمهور، فهم يحتفلون بيوم وفاة النبي -ﷺ- بدعوى الاحتفال بالمولد؛ فنعوذ بالله مِنَ البدع المضلة.

زعم خطأ

ومَنْ زعم أنّ الاحتفال بمَولِد النبي -ﷺ- بدعةً حسنة، فقد أخطأ أيضاً، فليس هناك بدعةٌ حَسَنة وبدعة سيئة، بل البدعُ في الدّين كلّها شرٌّ وضلالة؛ فقد روى مسلم: عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنه-: أنّ النبي -ﷺ- قال: «إنّ خَيرَ الحديث كتابُ الله، وخَيرَ الهَدْي هَدْيُ محمد -ﷺ-، وشرَّ الأمُور مُحْدثاتها، وكل بدعة ضلالة». مسلم (٨٦٧).

وبهذا الحديث نقول: مَنْ زعم أنّ في البدع التي ابتُدعت في دين اللّه -تعالى- شيئًا مَحمودًا، فإنما هو في الحقيقة استدراك على شريعة اللّه الكاملة، وردٌّ على رسول الله -ﷺ-، وهذان أمران خطيران جدًا؛ لِما فيهما من المحادّة للّه -تعالى- ولرسوله -ﷺ-؛ يقول الله -تعالى-: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة: ٣.

قراءة السِّيرة النّبوية

وكذلك ظهر بعض المعاصرين مَن يقول بأنه: يُشْرع قراءة السّيرة النّبوية في شهر ربيع الأول مِنْ كلّ عام دون احْتفالات، ويستدلون بهذا الحديث، وليس في هذا الحديث أي دليل على مشروعية قراءة السيرة في شهر ربيع الأول من كلّ عام، فالحديث يدل على مشروعية صيام يوم الاثنين من كل أسبوع فقط، وذلك للبعثة وإنْزال الوحي والمولد، ولو لمْ يُقرّه النّبيّ -ﷺ-؛ لما جازَ تخصيصه بالصيام دون دليل.

أيُّهما أفضلُ؟

مسألة: أيُّهما أفضلُ صيامُ الإثنين والخميس، أو صيام ثلاثة أيام من كل شهر؟

والجواب: أنّ صيام الإثنين والخميس أفضل من صيام ثلاثة أيام من كل شهر؛ لأنّ من صام الإثنين والخميس كلّ أسبوع، فإنه قد صام ثمانية أيام مِنْ كلّ شهر، فيكون بذلك قد جمع بين الفضيلتين: صيام الإثنين والخميس، وصيام ثلاثة أيام مِنْ كلّ شهر، والثلاثة أيام من كل شهر يصح صيامها من أول الشهر أو وسطه أو آخره، متفرقة أو متتابعة، إلا أنّ الأفضل أن يجعلها الأيام البيض، وهي الأيام التي يكون القمر فيها مكتملاً، وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر القمري.

فوائد الحديث

١- أنّ الأصل في العبادات المنع إلا بدليل.

٢- كان رسولُ اللّه -ﷺ- أعبدَ الناس لربِّه، وكان أكثرَهم وأحسنَهم شُكرًا للّه -عزّ وجلَّ- على نِعَمِه بالطّاعةِ والعبادةِ.

٣- ولا يوجد أي دليل على إقامة الموالد النّبوية، ولا على تخصيص شهر ربيع الأول بقراءة السيرة.

٤- أيضاً: ما شاع بين الناس اليوم ممّا يسمونه بعيد الميلاد، وانتشار احتفالهم به هو بدعة غير مشروعة، وليس للمسلمين أعياد يحتفلون بها سوى عيدي الفطر والأضحى.

٥- لم يشرع النبيّ -ﷺ- لأحد من الصحابة أو غيرهم أنْ يصوموا يوم مولدهم، فدلّ ذلك على عدم مشروعيته، وأنّ الاحتفال به بدعة.

أدّب ولدك بالأمثال (7)

لا تؤخر عمل اليوم لغد

• على المرء أن يأخذ نفسه بالحزم والقوة والنشاط وعليه أن ينأى بنفسه عن الكسل لأنه من صفات المنافقين المذمومة

أ.د. وليد خالد الربيع

هذا المثل وصية ذهبية من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، فاق بها عصره، وسبق بها زمانه، فعن الحسن قال: كتب عمر إلى أبي موسى: «أما بعد، فإنّ القوة في العمل ألا تؤخر عمل اليوم لغد، فإنكم إذا فعلتم ذلك تداركت عليكم الأعمال، فلم تدروا بأيها تأخذون، فأضعتم» أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال.

فمن علوم الإدارة الحديثة، ومن مناهج التنمية الذاتية، ومن قواعد النجاح في الحياة العملية، (المبادرة إلى الإنجاز، والحماس في تنفيذ الأعمال، وعدم تأجيل المهام، وترك التسويف والتأخير)، فالأعمال كثيرة، والمتطلبات عديدة، وكلما تقدم الإنسان في العمر، أو ارتقى في الوظيفة زادت مسؤولياته، وتراكمت أشغاله، وضاقت أوقاته، فبعض الناس يعالج هذا الموقف بالتأجيل والتأخير والتسويف على أمل أن يجد متنفسا في المستقبل أو سعة من الزمان يستوعب بها واجباته، فيصدم بمزيد من الأشغال والمتطلبات، فيضيق صدره ويتحير عقله في الخلاص من هذه الدوامة التي لا تنتهي وتستمر في ابتلاعه ولا مخلص منها.

النصوص الشرعية والآثار السلفية

ولهذا جاءت النصوص الشرعية والآثار السلفية في الحث على المبادرة بأداء المهام الدينية والدنيوية، وترك التسويف والمماطلة، قال -تعالى-: {يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ} (الحديد:١٤).

فهذه الآية في بيان وعيد المنافقين في الآخرة والتحذير من صفاتهم وأفعالهم في الدنيا، قال الطبري: «يقول: وخدعتكم أمانيّ نفوسكم، فصدتكم عن سبيل الله، وأضلتكم (حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ) يقول: حتى جاء قضاء الله بمناياكم، فاجتاحتكم».

المسارعة المبادرة إلى الخير

وقال -سبحانه-: {وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} (آل عمران: ١٣٣)، قال القرطبي: «والمسارعة المبادرة، أي: سارعوا إلى ما يوجب المغفرة وهي الطاعة». وقال ابن كثير: «ندبهم إلى المبادرة إلى فعل الخيرات والمسارعة إلى نيل القربات».

وقال -تعالى-: {سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ} (الحديد: ٢١)، قال القرطبي: «أي: سارعوا بالأعمال الصالحة التي توجب المغفرة لكم من ربكم. وقيل: سارعوا بالتوبة، لأنها تؤدي إلى المغفرة».

وأثنى الله -سبحانه- على عباده الصالحين بالمبادرة إلى الخيرات فقال -سبحانه-: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا} (الأنبياء:٩٠)، قال ابن



سعدي: «ولما ذكر هؤلاء الأنبياء والمرسلين، كلا على انفراده، أثنى عليهم عموما فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ أي: يبادرون إليها ويفعلونها في أوقاتها الفاضلة، ويكملونها على الوجه اللائق الذي ينبغي ولا يتركون فضيلة يقدرون عليها، إلا انتهزوا الفرصة فيها».

المبادرة لاكتساب الفضائل

وحث النبي -ﷺ- على المبادرة لاكتساب الفضائل، واستغلال ما أنعم الله -تعالى- به على المرء من فسحة في العمر والصحة والرزق والفراغ فقال -ﷺ-: «اغتَنِم خمسًا قبل خمس: حياتَك قبل موتك، وصحَّتك قبل سقَمك، وفَراغك قبل شُغلك، وشَبابك قبل هَرَمِك، وغِناك قبل فَقرك» أخرجه الحاكم وصححه الألباني.

قال المناوي: «أي: افْعَل خَمْسَة أَشْيَاء قبل حُصُول خَمْسَة (حياتك قبل موتك) أي: اغتنم مَا تلقى نَفعه بعد موتك، فإنّ من مَاتَ انْقَطع عمله، (وصحتك قبل سقمك) أي: الْعَمَل حَال الصّحّة فقد يعرض مَانع كَمَرَض، (وفراغك قبل شغلك) أي: فراغك فِي هَذِه الدّار قبل شغلك بأهوال الْقِيَامَة الَّتِي أوّل منازلها الْقَبْر، (وشبابك قبل هرمك) أي: فعل الطَّاعَة حَال قدرتك وقوّتك قبل هجوم الْكبر عَلَيْك، (وغناك قبل فقرك) أي: التصدّق بفُضُول مَالك قبل عرُوض جَائِحَة تتْلف مَالك فَتصير فَقيرا فِي الدّاريْن، فَهَذِه الْخَمْسَة لَا يُعرف قدرها إِلَّا بعد زَوَالها».

تراث الأمة ورصيدها الثقافي

والناظر في تراث الأمة ورصيدها الثقافي، يجد هذه النصيحة حاضرة في وصايا السابقين من الصحابة والتابعين والصالحين، فقد أخرج ابن المبارك في كتابه (الزهد) أن ثُمَامَة بْن بِجَادٍ السُّلَمِيُّ، (رجل من عبد قيس له صحبة) قَالَ لِقَوْمِه: «أَيْ قَوْم، أَنْذَرْتُكُمْ: سَوْفَ أَعْمَلُ، سَوْفَ أُصَلِّي، سَوْفَ أَصُومُ».

وعَن الْحَسَنِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «ابْنَ آدَمَ، إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ! فَإِنَّكَ بِيَوْمِكَ وَلَسْتَ بِغَدٍ، فَإِنْ يَكُنْ غَدٌ لَكَ فَكِسْ (أي: كن كيسا عاقلا) فِي غَدٍ كَمَا كِسْتَ فِي الْيَوْمِ، وَإِلَّا يَكُنْ لَكَ لَمْ تَنْدَمْ عَلَى مَا فَرَّطْتَ فِي الْيَوْمِ»، وعَن الْحَسَنِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانَ أَحَدُهُمْ أَشَحَّ عَلَى عُمُرِهِ مِنْهُ عَلَى دَرَاهِمِهِ وَدَنَانِيرِهِ»، وعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: قِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فِي مَرَضِهِ: أَوْصِنَا، قَالَ: «أَنْذَرْتُكُمْ سَوْفَ».

وعقَد الخطيب البغدادي بابًا في كتابه (اقتضاء العلم العملَ): بعنوان: (باب ذم التَسويف)، وذكر فيه عن قتادة بن أبي الجلد قال: قرَأتُ في بعض الكتب: إنَّ (سوف) جُندٌ من جُندِ إبليس.

وقال يوسف بن أسباط: كتَب إلَيَّ محمد بن سمرة السائح بهذه الرسالة: «أي أخي، إياك وتأميرَ التسويف على نفسك، وتمكينَه من قلبك! فإنه محلُّ الكلال، ومَوئِل التلف، وبه تُقطع الآمال، وفيه تنقطِع الآجال. وبادِرْ -يا أخي- فإنَّك مُبادَرٌ بك، وأسرع فإنَّك مسروعٌ بك، وجِدَّ فإنَّ الأمرَ جِدٌّ، وتيقَّظ من رقدَتك، وانتَبِه من غفلتَك، وتذكَّر ما أسلفتَ وقصَّرت وفرَّطت وجنيت وعملت، فإنَّه مُثبَت محصى، فكأنَّكَ بالأمر قد بغتَك فاغتُبطتَ بما قدَّمت، أو ندمتَ على ما فرَّطت.

الحزم والقوة والنشاط

فعلى المرء أن يأخذ نفسه بالحزم والقوة والنشاط، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز» رواه مسلم.

وعليه أن ينأى بنفسه عن الكسل؛ لأنه من صفات المنافقين المذمومة، قال -سبحانه- عنهم: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء:١٤٢) وقال -تعالى-: ﴿ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى﴾ (التوبة: ٥٤)

خزائن كل شيء بيد الله -تعالى- وحده

وخزائن كل شيء بيد الله -تعالى- وحده قال -سبحانه-: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (الحجر:٢١)، قال ابن سعدي: «أي: جميع الأرزاق وأصناف الأقدار لا يملكها أحد إلا الله، فخزائنها بيده، يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، بحسب حكمته ورحمته الواسعة»، فيلجأ المرء إلى الله -سبحانه- يستعين به في قضاء أعماله، ويستعيذ به من التسويف والكسل، فمن دعاء النبي -ﷺ-: «اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ مِنَ العَجْزِ والكَسَلِ» أخرجه البخاري.

قال ابن حجر: «الكسل: الفتور والتواني، وهو ضد النشاط»، وقال: «والفرق بين العجز والكسل: أن الكسل ترك الشيء مع القدرة على الأخذ في عمله، والعجز عدم القدرة».

• الكسل هو الفتور والتواني وهو ضد النشاط والفرق بين العجز والكسل أن الكسل ترك الشيء مع القدرة على الأخذ في عمله وأما العجز فعدم القدرة

• حث النبي -ﷺ- على المبادرة لاكتساب الفضائل واستغلال ما أنعم الله تعالى به على المرء من فسحة في العمر والصحة والرزق والفراغ



خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

أَمِيرُ التَّوَاضُعِ وَالْإِحْسَانِ

- مِنْ كَرِيمِ عَطَاءِ اللَّه للأمير رحمه اللَّه أنَّ النَّاسَ مُتَّفِقُونَ عَلَى مَحَبَّتِه وَالشَّهَادَةِ لَهُ بِالْخَيْرِ مِنْ رَعِيَّتِه وَهَذَا مِنْ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ وَعَلَامَةِ خَيْرِيَّتِه

جاءت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتاريخ ٩ من جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ الموافق ٢٢ / ١٢ / ٢٠٢٣م، بعنوان: (أَمِيرُ التَّوَاضُعِ وَالْإِحْسَانِ)؛ حيث بينت الخطبة أنَّ الْمَوْتَ سُنَّةٌ مَاضِيَةٌ، وَأَمْرٌ رَبَّانِيٌّ قَضَاهُ اللَّهُ عَلَى الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، فَكُلُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ مُقْبِلُونَ، لَا يُسْتَثْنَى مِنْهُ مَلِكٌ وَلَا مَمْلُوكٌ، وَلَا رَئِيسٌ وَلَا مَرْؤُوسٌ؛ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن:٢٦-٢٧)، فَأَفْضَلُ الْخَلْقِ -ﷺ- قَالَ لَهُ رَبُّهُ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ (الزمر:٣٠-٣١)، فَالْعَاقِلُ مَنْ جَعَلَ الْمَوْتَ مُذَكِّرًا لَهُ فِي حَيَاتِهِ، وَحَادِيًا لَهُ إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِ وَالْعَمَلِ لِمَا بَعْدَ مَمَاتِهِ؛ فَهُوَ أَمْرٌ لَا مَفَرَّ مِنْهُ، ثُمَّ بَعْدَهُ الْحِسَابُ وَالْجَزَاءُ فِي الْقُبُورِ وَفِي يَوْمِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ؛ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران:١٨٥)؛ فَمَنْ قَدَّمَ الْآخِرَةَ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ فَهُوَ السَّعِيدُ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا وَقَدَّمَ الدُّنْيَا فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا، ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الشورى:٣٦).

كَمْ أَخَذَ الْمَوْتُ لَنَا مِنْ عَزِيزٍ! وَكَمْ فَارَقْنَا بِهِ مِنْ قَرِيبٍ! وَهَا قَدْ غَيَّبَ الْمَوْتُ -بِأَمْرٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبِتَقْدِيرِهِ وَقَضَائِهِ- أَمِيرَ التَّوَاضُعِ وَالْإِحْسَانِ صَاحِبَ السُّمُوِّ الْأَمِيرَ الشَّيْخَ: نَوَّافَ الْأَحْمَدِ الصُّبَاحِ، طَيَّبَ اللَّهُ ثَرَاهُ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَسْكَنَهُ وَمَأْوَاهُ، رَاضِينَ بِقَضَاءِ اللَّهِ، مُحْتَسِبِينَ الْأَجْرَ عِنْدَ اللَّهِ، مُسْتَرْجِعِينَ صَابِرِينَ؛ فَمُصَابُنَا فِيهِ جَسِيمٌ، وَخَطْبُنَا فِيهِ جَلَلٌ عَظِيمٌ، لَكِنَّ اللَّهَ أَدَّبَنَا وَأَمَرَنَا بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ، وَبَشَّرَ مَنْ صَبَرَ بِالرَّحْمَةِ وَالْهِدَايَةِ، ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة:١٥٥-١٥٧).

فَقَدْنَا مَنْ أَحَبَّتْهُ الْقُلُوبُ

لَقَدْ فَقَدْنَا مَنْ أَحَبَّتْهُ الْقُلُوبُ لِتَوَاضُعِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَشَهِدَتْ لَهُ الْمَسَاجِدُ بِعِبَادَتِهِ وَاهْتِمَامِهِ، وَعَرَفَهُ الْمُصَلُّونَ بِذِكْرِهِ وَقُرْآنِهِ، وَاعْتَرَفَتْ لَهُ رَعِيَّتُهُ بِقُرْبِهِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، فَدَعَا لَهُمْ وَدَعَوْا لَهُ، وَهَذِهِ خَيْرِيَّةٌ عَظِيمَةٌ شَهِدَتْ لَهَا النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ؛ فَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ). فَحَقُّهُ عَلَيْنَا: الدُّعَاءُ لَهُ بِالْغُفْرَانِ وَالْعَفْوِ مِنَ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ.

حِرْصُهُ الشَّدِيدُ عَلَى وَحْدَةِ الْوَطَنِ

لَقَدْ سَارَ سُمُوُّهُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- بِالْبِلَادِ دَاخِلِيًّا بِحِرْصِهِ الشَّدِيدِ عَلَى وَحْدَةِ الْوَطَنِ وَالْمُوَاطِنِينَ، وَالْإِيمَانِ بِأَنَّ قُوَّةَ الْكُوَيْتِ فِي وَحْدَةِ أَبْنَائِهَا وَإِيمَانِهِمْ، وَتَرْسِيخِ الْقِيَمِ وَالْمَبَادِئِ وَالْمُثُلِ الْعُلْيَا، وَأَنَّ تَقَدُّمَهُمْ مَرْهُونٌ بِمَدَى تَفَانِيهِمْ وَتَلَاحُمِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَعَمِلَ سُمُوُّهُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَلَى دَفْعِ عَجَلَةِ التَّنْمِيَةِ وَالتَّقَدُّمِ فِي الْبِلَادِ.

مَسِيرَةُ الْبِنَاءِ وَالْعَطَاءِ

وَفِي مَسِيرَتِهِ الْحَافِلَةِ الَّتِي تَوَلَّى فِيهَا زِمَامَ الْقِيَادَةِ شَهِدَتِ الْبِلَادُ خِلَالَهَا إِكْمَالَ مَسِيرَةِ الْبِنَاءِ وَالْعَطَاءِ الَّتِي بَدَأَهَا أَسْلَافُهُ الْكِرَامُ، وَخُطَطًا جَدِيدَةً لِإِدَارَتِهَا وَفْقَ الْمَصْلَحَةِ الْعَامَّةِ، وَاتَّسَمَ عَهْدُهُ الْمَيْمُونُ بِالِازْدِهَارِ وَإِضْفَاءِ رُوحِ الْأُخُوَّةِ وَالتَّكَاتُفِ وَالْمُوَاطَنَةِ وَالتَّآلُفِ.



● فَقَدْنَا مَنْ أَحَبَّتْهُ الْقُلُوبُ لِتَوَاضُعِهِ وَإِحْسَانِهِ وَشَهِدَتْ لَهُ الْمَسَاجِدُ بِعِبَادَتِهِ وَاهْتِمَامِهِ وَعَرَفَهُ الْمُصَلُّونَ بِذِكْرِهِ وَقُرْآنِهِ وَاعْتَرَفَتْ لَهُ رَعِيَّتُهُ بِقُرْبِهِ مِنْ قُلُوبِهِمْ

الْمُسَاعَدَاتُ لِلْبُلْدَانِ الْمَنْكُوبَةِ

وَكَمْ قَدَّمَ سُمُوُّهُ مِنَ الْمُسَاعَدَاتِ لِلْبُلْدَانِ الْمَنْكُوبَةِ! وَمَدَّ يَدَ الْعَوْنِ لِلْمُحْتَاجِينَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ! فَعُمُومُ أَهْلِ تِلْكَ الْبُلْدَانِ يَدْعُونَ لِلْكُوَيْتِ وَأَمِيرِهَا وَأَهْلِهَا، وَكَمْ شَجَّعَ عَلَى الْعِنَايَةِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَنَشْرِ الْعِلْمِ! وَمِنْ أَبْرَزِ ذَلِكَ: مَا كَانَ فِي عَهْدِهِ مِنَ اسْتِمْرَارِ إِقَامَةِ الْمُسَابَقَةِ الدَّوْلِيَّةِ لِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَتَجْوِيدِ تِلَاوَتِهِ، حَتَّى غَدَتْ أَكْبَرَ جَائِزَةٍ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، وَكَانَتْ تَحْظَى بِحُضُورٍ شَخْصِيٍّ مِنْ سُمُوِّهِ وَتَكْرِيمٍ مُبَاشِرٍ مِنْهُ لِلْفَائِزِينَ، وَهَذَا الْإِسْهَامُ فِي نَشْرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَتَيْسِيرِ تَعْلِيمِهِ: دَلَالَةٌ عَلَى خَيْرِيَّتِهِ، كَمَا قَالَ نَبِيُّنَا -ﷺ-: «خَيْرُكُمْ: مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ: مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»(أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ -رضي الله عنه-).

تَوْطِيدُ الْعَلَاقَاتِ بِالْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

وَسَارَ سُمُوُّهُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- خَارِجِيًّا بِتَوْطِيدِ عَلَاقَاتِهِ بِالْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، وَالتَّنْسِيقِ فِي كُلِّ مَا يَخُصُّ قَضَايَاهَا الْمَصِيرِيَّةَ، وَالسَّعْيِ لِحَلِّ الْمُشْكِلَاتِ الَّتِي تُوَاجِهُهَا، عَلَى نَهْجِ احْتِرَامِ سِيَادَةِ الدُّوَلِ وَعَدَمِ التَّدَخُّلِ فِي شُؤُونِهَا الدَّاخِلِيَّةِ، وَتَسْوِيَةِ النِّزَاعَاتِ بِالطُّرُقِ السِّلْمِيَّةِ.

أَحَدُ قَادَةِ الْكُوَيْتِ الْأَوْفِيَاءِ الْغَيُورِينَ

وَبِوَفَاةِ سُمُوِّهِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فَقَدَتِ الْكُوَيْتُ أَحَدَ قَادَتِهَا الْأَوْفِيَاءِ الْغَيُورِينَ، وَفَذًّا مِنْ رِجَالَاتِهَا الْمُخْلِصِينَ، الَّذِينَ أَسْهَمُوا فِي صُنْعِ تَارِيخِ الْكُوَيْتِ وَبِنَاءِ مَجْدِهَا، وَقَادُوا سَفِينَتَهَا -عَلَى الرَّغْمِ مِنَ التَّحَدِّيَاتِ الْعَظِيمَةِ وَالْأَعْبَاءِ الْجَسِيمَةِ- إِلَى بَرِّ الْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ، وَشَوَاطِئِ الرَّفَاهِ وَالِازْدِهَارِ.

لَقَدْ رَحَلَ سُمُوُّهُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- بِجَسَدِهِ، وَلَكِنْ إِنْجَازَاتُهُ سَتَبْقَى فِي سِجِلِّ تَارِيخِ الْكُوَيْتِ النَّاصِعِ، وَسَتَظَلُّ عَطَاءَاتُهُ مَحْفُورَةً فِي أَذْهَانِ أَبْنَائِهِ، وَسَتَبْقَى إِسْهَامَاتُهُ الْخَيِّرَةُ مَنَارَةً لِلْأَجْيَالِ، وَلَنْ يَنْسَى أَهْلُ الْكُوَيْتِ حُبَّهُ لِلْكُوَيْتِ وَإِخْلَاصَهُ لَهَا وَتَفَانِيَهُ مِنْ أَجْلِهَا وَأَجْلِ رِفْعَتِهَا وَتَقَدُّمِهَا.

النَّاسُ مُتَّفِقُونَ عَلَى مَحَبَّتِهِ

وَمِنْ كَرِيمِ عَطَاءِ اللَّهِ لِلْأَمِيرِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: أَنَّ النَّاسَ مُتَّفِقُونَ عَلَى مَحَبَّتِهِ، وَالشَّهَادَةِ لَهُ بِالْخَيْرِ مِنْ رَعِيَّتِهِ، وَهَذَا مِنْ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ، وَعَلَامَةِ خَيْرِيَّتِهِ، نَحْسَبُهُ كَذَلِكَ، وَلَا نُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا؛ فَعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «يُوشِكُ أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ». قَالُوا: بِمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بِالثَّنَاءِ الْحَسَنِ وَالثَّنَاءِ السَّيِّءِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ» (أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

وَفَاؤُنَا لِأَهْلِ الْفَضْلِ عَلَيْنَا

إِنَّ مِنْ وَفَائِنَا لِأَهْلِ الْفَضْلِ عَلَيْنَا وَمِنْهُمْ أَمِيرُنَا الرَّاحِلُ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: أَنْ نَلْهَجَ لَهُ بِالدُّعَاءِ وَالْغُفْرَانِ، وَأَنْ نُلِحَّ عَلَى اللَّهِ لَهُ بِالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ، وَأَنْ يُبْدِلَهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْ يُجَازِيَهُ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا، وَبِالتَّقْصِيرِ عَفْوًا وَصَفْحًا وَغُفْرَانًا.

● إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْنَا اسْتِقْرَارَ الْبِلَادِ وَأَمْنَهَا بِتَوَلِّي صَاحِبِ السُّمُوِّ أَمِيرِ الْبِلَادِ الشَّيْخِ مِشْعَلٍ الْأَحْمَدِ الْجَابِرِ الصُّبَاحِ حَفِظَهُ اللَّهُ وَرَعَاهُ

اسْتِقْرَارُ الْبِلَادِ وَأَمْنُهَا

إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْنَا: اسْتِقْرَارَ الْبِلَادِ وَأَمْنَهَا؛ بِتَوَلِّي صَاحِبِ السُّمُوِّ أَمِيرِ الْبِلَادِ الشَّيْخِ: مِشْعَلٍ الْأَحْمَدِ الْجَابِرِ الصُّبَاحِ، حَفِظَهُ اللَّهُ وَرَعَاهُ، وَوَفَّقَهُ لِمَا فِيهِ خَيْرُ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، فَلَهُ عَلَيْنَا السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ بِالْمَعْرُوفِ، وَنُبَايِعُهُ عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَلَا نُنَازِعُ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَنَدْعُو لَهُ بِالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ. وَالْبَيْعَةُ وَاجِبَةٌ فِي عُنُقِ كُلِّ الرَّعِيَّةِ، وَمُبَايَعَةُ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مُلْزِمَةٌ لِلْجَمِيعِ؛ فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ).

الْوَاجِبُ عَلَيْنَا فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ

وَعَلَيْنَا فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ: أَنْ نَكِلَ الْأُمُورَ الْعَامَّةَ إِلَى أَهْلِهَا، وَأَنْ نَكُونَ يَدًا وَاحِدَةً خَلْفَ قِيَادَتِنَا لِبِنَاءِ الْوَطَنِ وَخِدْمَةِ أَهْلِهِ، وَالسَّعْيِ فِي رُقِيِّهِ وَرِفْعَتِهِ، وَأَنْ نَبْتَعِدَ عَنِ الْقِيلِ وَالْقَالِ، وَنَشْرِ الْأَكَاذِيبِ وَمَا لَا يَثْبُتُ مِنَ الْأَقْوَالِ، قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ الْمَرْوَزِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «النَّصِيحَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ تَكُونُ بِحُبِّ طَاعَتِهِمْ وَرُشْدِهِمْ وَعَدْلِهِمْ، وَحُبِّ اجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ كُلِّهَا، وَكَرَاهِيَةِ افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ عَلَيْهِمْ، وَالتَّدَيُّنِ بِطَاعَتِهِمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْبُغْضِ لِمَنْ رَأَى الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ، وَحُبِّ إِعْزَازِهِمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ».

وَصَايَا أَهْلِ الْعِلْمِ وَتَوْجِيهَاتُهُمْ

وَاعْلَمُوا أَنَّ مِنْ وَصَايَا أَهْلِ الْعِلْمِ وَتَوْجِيهَاتِهِمْ: كَثْرَةَ الدُّعَاءِ لِوُلَاةِ أُمُورِهِمْ بِالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ؛ لِذَلِكَ كَانَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَقُولُ: «لَوْ أَنَّ لِي دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً مَا جَعَلْتُهَا إِلَّا فِي السُّلْطَانِ»، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَلِيٍّ فَسِّرْ لَنَا هَذَا، قَالَ: «إِذَا جَعَلْتُهَا فِي نَفْسِي لَمْ تَعْدُنِي، وَإِذَا جَعَلْتُهَا فِي السُّلْطَانِ صَلَحَ، فَصَلَحَ بِصَلَاحِهِ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ».

قواعد نبوية (8)

احفظ الله يحفظك

• الإنسان يحتاج إلى معية اللّٰه -تعالى-، يرعاه، ويسدده، ويوفقه، ويهديه، فالطالب في دراسته، والتاجر في تجارته وبيعه وشرائه، والمعلم في تعليمه لطلابه

الشيخ: د.فهد الجنفاوي

من خصائص النبي -ﷺ- أن الله -تعالى- آتاه جوامع الكلم، يقول الكلام القليل الذي يحوي المعاني العظيمة، ومن جوامع كلمه، هذه القاعدة العظيمة (احفَظ اللّٰه يحفَظكَ)، هذا جزء من وصية النبي -ﷺ- لعبدالله بن عباس ولجميع الأمة؛ لأنه كما تقول القاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

قال النبي -ﷺ- لعبدالله بن عباس -وكان غلاما صغيرا-: «يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كلِماتٍ»، وهذا دليل على أنه كان صغيرا، بعض الناس يقول هذا طفل صغير لا يعقل ولا يفهم! ومع ذلك علّمه النبي -ﷺ- وهو لم يتجاوز العشر سنين، قال: «يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كلِماتٍ، احفَظِ اللَّهَ يحفَظكَ، احفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تجاهَكَ، إذا سأَلتَ فاسألِ اللَّهَ، وإذا استعَنتَ فاستَعِن باللَّهِ، واعلَم أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعت علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ لَكَ، ولو اجتَمَعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ عليكَ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ».

وصية عظيمة وقاعدة نبوية كريمة «احفَظِ اللَّهَ يحفَظكَ» كلنا نرجو أن يحفظنا الله -تعالى- ويرعانا، مَن أراد أن يحفظه الله -تعالى- ويحوطه ويحرسه ويرعاه فعليه أن يحفظ الله، والجزاء من جنس العمل، فكما أنك حفظت الله -تعالى- فالله -عزوجل- يحفظك.

كيف أحفظ الله -تعالى؟

والسؤال، كيف أحفظ الله -تعالى- والله غني عن عباده؟ إذا أردت أن تحفظ الله، احفظ أوامر الله، الله -تعالى- أمرنا بأوامر، ونهانا عن نواه، فإذا حفظنا الله وأطعناه في هذه الأوامر وانتهينا عن هذه النواهي بذلك نكون حفظنا الله -تعالى-، فالله يحفظنا.

الإنسان يحتاج إلى معية الله -تعالى-، يرعاه، ويسدده، ويوفقه، ويهديه، فالطالب في دراسته، والتاجر في تجارته وبيعه وشرائه، والمعلم في تعليمه لطلابه وتلاميذه، وأولياء الأمور مع أولادهم، كل واحد يرجو أن يوفقه ويسدده ويهديه في هذا العمل الذي يقوم به.

إذا سألت فاسأل اللَّه

ثم قال النبي -ﷺ-: «إذا سأَلتَ فاسألِ اللَّهَ»، احذر أن تدعو غير الله -تعالى-، وهذه من أهم المهمات، أن يفرد الإنسان ربه وخالقه ومولاه بالعبادة. وأعظم العبادات الدعاء، قال النبي -ﷺ- : «الدعاء هو العبادة»؛ لذلك قال النبي -ﷺ- لعبدالله بن عباس ولكل الأمة: لا ترفعوا أيديكم ولا تدعوا غير اللهِ -تعالى-، ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾، لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا، لا تدعو غير الله، إذا سألت فاسأل الله، الله -تعالى- قريب من عباده، كما قال الله -جل وعلا-: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

ادع الله في كل شؤونك

إذا سألت فاسأل الله، كان الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم- يدعون الله في كل أمورهم وشؤونهم، حتى أنهم في بعض الأحيان يدعون الله -تعالى- إذا انقطع نعل أحدهم، مع أنه أمر يسير، ينظر له بعض الناس أنه أمر مُحتقر وأنه ليس بالأمر الشديد، لكن مع ذلك ولشدة حاجتهم إلى الله -تعالى-، أنهم يدعون الله -جل وعلا- حتى إذا انقطع شراك نعل أحدهم. وهذا ما نحتاجه اليوم إلى أن نتعلمه، إلى أن نتعلم الدعاء، وأن ندعو الله -تعالى- في كل أحوالنا في أوقات الإجابة، بين الأذان والإقامة، في ثلث الليل الآخر، في أثناء السجود، وبعد التشهد الأخير، ودعوة الوالد لولده، ودعوة الأم لولدها: فهذه كلها مواطن إجابة.

«إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله» بعض الناس دائما قلبه معلق بالأسباب، ومعلق بالخلق، لا تتعلق بغير الله -تعالى-؛ فهو الذي بيده ملكوت السموات والأرض، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.

كلنا نبحث عن الهداية، كلنا نبحث عن أسباب التوفيق والسداد والنجاح والتميز والتفوق، من أراد ذلك فعليه أن يستعين بالخالق الواحد الأحد، لذلك في سورة الفاتحة في كل صلاة نقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. أي لا نعبد إلا إياك، ولا نستعين إلا بك.





الوقاية من فتن الشبهات والشهوات

وائل سلامة

جعل الله الفتن ابتلاءً للناس ليعرف الصادق من الكاذب، وليميز الخبيث من الطيب.. {وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}(العنكبوت:٣)، {لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} (الأنفال:٣٧).

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال -صلى الله عليه وسلم-: «سَتَكُونُ فِتَنٌ القاعِدُ فيها خَيْرٌ مِنَ القائِمِ، والقائِمُ فيها خَيْرٌ مِنَ الماشِي، والماشِي فيها خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، ومَن يُشْرِفْ لها تَسْتَشْرِفْهُ، ومَن وجَدَ مَلْجَأً أوْ مَعاذًا فَلْيَعُذْ به».

وقال -صلى الله عليه وسلم-: «بادروا بالأعمال فتنًا كقطع اللَّيل المظلم، يصبحُ الرَّجلُ مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبحُ كافرًا يبيعُ أحدُهم دينَهُ بعرضٍ منَ الدُّنيا»(رواه مسلم وأحمد والترمذي)، وفي حديث العرباض بن سارية عند الترمذي قال -صلى الله عليه وسلم-: «إنَّه مَن يَعِشْ منكم بعدي، فسيرى اختلافًا كثيرًا...»(رواه أحمد وأبو داود والنسائي).

وإن هذه الفتن تعرض «علَى القُلُوبِ كالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فأيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سَوْداءُ، وأَيُّ قَلْبٍ أنْكَرَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ بَيْضاءُ، حتَّى تَصِيرَ علَى قَلْبَيْنِ، علَى أبْيَضَ مِثْلِ الصَّفا فلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ ما دامَتِ السَّمَواتُ والأرْضُ، والآخَرُ أسْوَدُ مُرْبادًّا كالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، ولا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إلَّا ما أُشْرِبَ مِن هَواهُ»(رواه مسلم).

والفتن أحيانا تكون في الدين، وأحيانا في البدن، وأحيانا في المال أو الزوجة أو في الولد أو في الملذات والشهوات، لكنها على كثرتها تنقسم إلى قسمين: فتن شبهات، وفتن شهوات.

ففتنة الشبهات: تكون في الدين.

وفتنة الشهوات: تكون في الملذات والشهوات والأهواء التي يحبها الإنسان وتميل إليها نفسه وهواه، وما عرف زمان فتحت فيه أبواب الفتن بنوعيها كما فتح في هذا الزمان.

والتصدي لهذه الفتن يكون بنشر العلم النافع الصحيح وتعليمه للناس؛ إذ إن الباطل وشبهاته وشهواته لا ينتشر بين الناس إلا إذا فُقد العلم أو ضعف الإيمان في قلوبهم.

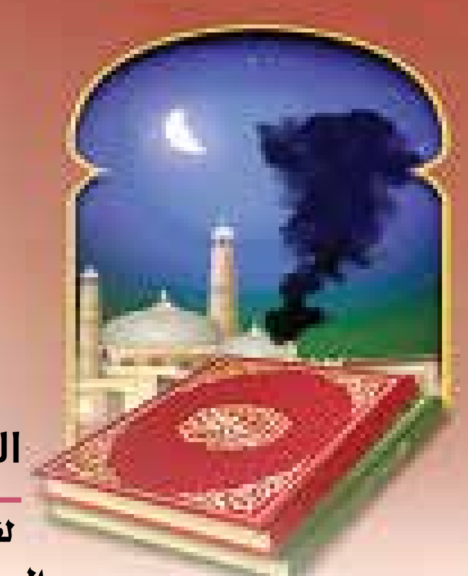
والعلم النافع الذي يعصم من الفتن هو علم الكتاب والسنة: فالقرآن هو منبع الهداية، ومصدر النور، والعاصم من الفتن، والعلماء هم أعلم الناس بالكتاب والسنّة؛ فبهم تضاء الظلمات، وتحل المشكلات والمعضلات، وقد أمرنا الله بسؤالهم عما أشكل، فقال: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}(النحل:٤٣)، وقال: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ} (النساء:٨٣).

وكذا التمسك بالسنة: فقد قال -صلى الله عليه وسلم- في حديث العرباض السابق ذكره: «فإنَّه مَن يَعِشْ منكم فسيَرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشدينَ المَهْديِّينَ، عَضُّوا عليها بالنَّواجذِ، وإيَّاكم ومُحدَثاتِ الأُمورِ؛ فإنَّ كُلَّ بدعةٍ ضَلالةٌ».

والبعد عن الفتن وعدم التعرض لها من أهم أسباب الوقاية منها، كما في حديث الصحيحين قال -صلى الله عليه وسلم- عن الفتن: «... ومَن يُشْرِفْ لها تَسْتَشْرِفْهُ، ومَن وجَدَ مَلْجَأً أوْ مَعاذًا فَلْيَعُذْ به».

كما أن المسلم لا غنى له عن الدعاء والتضرع إلى الله بأن يعصمه ويحفظه منها، وقد كان من دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم-: «اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ من الفتَنِ، ما ظهَرَ منها، وما بطَنَ» (رواه أحمد وصححه الأرناؤوط)، وكان أيضا من دعائه: «اللَّهُمَّ إنِّي أَسألُكَ فعلَ الخيراتِ، وتركَ المُنكراتِ، وحُبَّ المساكينِ، وأنْ تَغفرَ لي وتَرحمَني، وإذا أردتَ بقومٍ فتنةً فتوفَّني إليكَ، وأنا غيرُ مفتونٍ» (الطبراني والحاكم في المستدرك).

مسؤولية الدعوة إلى الله تعالى



القسم العلمي بالفرقان

لقد خلق الله الناس وأسبغ عليهم من النعم، وسخر لهم ما في السماوات والأرض؛ ليعبدوه ويوحدوه، وقد أرسل الله -تعالى- الرسل وأنزل عليهم الكتب ليدعوا الناس إلى عبادة الله، ويبينوا لهم كيف يعبدونه ويوحدونه؛ فالدعوة إلى الله -تبارك و-تعالى- إنما هي بيان للمنهج الذي شرعه الله -تعالى- لعِباده، وقد قال -تعالى-: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ٦٥).

والدعوة إلى الله من أشرف الأعمال التي يؤديها المسلم، يجزى عليها الخير في دنياه وأخراه، ومن فضل الدعوة إلى الله، أن الله -تعالى- قد تولاها بنفسه؛ حيث قال: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (يونس: ٢٥)، كما أنها كانت وظيفة الأنبياء الذين هم خير الخلق وأشرفهم، قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦).

الأتباع الحقيقيون للنبي - ﷺ

والقائمون على العمل الدعوي هم الأتباع الحقيقيون للنبي -ﷺ-؛ فقد دعا النبي -ﷺ- إلى الله وجاهد في سبيل إقامة دعوته، ولما ابتلي -ﷺ- وأوذي في دعوته صبر حتى انتشرت دعوته بين الناس.

تكليف للأمة

وقد كُلفت أمتنا بما كُلف به نبيها -صلوات الله وسلامه عليه-؛ حيث ورث الدعاة أمر الدعوة عن النبي -ﷺ-، وسلكوا طريقه؛ ليكونوا أتباعه حقا؛ مصداقًا لقوله -تعالى-: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨)، وأما البصيرة في الدعوة فتتمثل في أن تقوم على العلم الشرعي الصحيح، وأن تقترن باللين وأن يصبر الدعاة على ما يلاقونه من ابتلاءات بعد الدعوة.

تحمل مسؤولية الدعوة

وكان صحابة النبي -صلى الله عليه ورضي عنهم- أول من اتبعه وتحملوا مسؤولية الدعوة، فتركوا ديارهم وبذلوا أنفسهم وأموالهم ليدعوا الناس إلى دين الله؛ ففتحوا البلاد حتى وصلت دعوة الإسلام إلى مشارق الأرض ومغاربها، وعلى كل مسلم يريد أن يحقق التبعية الحقيقة للنبي -ﷺ- أن يقوم بالدعوة على قدر استطاعته؛ حيث قال -ﷺ-: ﴿بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً﴾ (رواه البخاري وأحمد وغيرهما).

> **القائمون على العمل الدعوي هم الأتباع الحقيقيون للنبي ﷺ فقد قام النبي ﷺ بالدعوة إلى الله وأوذي في سبيلها فصبر حتى انتشرت بين الناس**

الدعوة إلى الله في زمن الفتن

والدعوة إلى الله في زمن الفتن من أشد ما يحتاجه المسلمون، ولا سيما مع ما تواجهه المجتمعات المسلمة في وقتنا الحالي من انتشار التضليل وكثرة الفساد والإلحاد، وتزايد دعاة التنصير الذين يجوبون العالم لبث شرورهم مستغلين جهل الشعوب، ناهيك عن انتشار الفرق الضالة التي تروج للأفكار التي تشكك المسلمين في أصول عقيدتهم، وتنشر بينهم الخرافات والبدع، وتزين الابتعاد عن منهج السلف القويم من خلال تشويه الصحابة والتابعين -رضوان الله عليهم-، وزرع بغضهم في الناس؛ فقد أصبحت الأمة اليوم مهددة من داخلها وخارجها؛ مما يتطلب أن ينبري دعاة سيماهم الإخلاص من العلماء وطلبة العلم للقيام بالدعوة وتنشيط العمل الدعوي في مختلف البلاد الإسلامية لتبصير عامة المسلمين بأمور دينهم.

الدعوة إلى الله في زمن الفتن من أشد ما يحتاجه المسلمون ولا سيما في ظل انتشار التضليل وكثرة الفساد والإلحاد

• لا يمكن أن تنجو الأمة من الفتن إلا إذا واجه علماؤها ودعاتها هذه الفتن حتى يصرفها الله بقدرته

فرار إلى الله

والاهتمام بالعمل الدعوي في زمن الفتن إنما هو فرار إلى الله اتباعًا لأمره؛ حيث قال: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾(الذريات: ٥٠)، وقد قال النبي -ﷺ-: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ»(رواه مسلم وغيره).

وليعلم بأن الله -تبارك وتعالى- هو الملجأ عند الشدائد؛ لذلك فإنه يجب علينا أن نربي أنفسنا على التعلق بالله وتفويض أمورنا إليه، كما يجب ألا تُترك الدعوة إذا ما ضيق على المسلمين، بل عليهم المحافظة على استمرارها والعمل على إيجاد الحلول التي من شأنها تقليل هذا التضييق، وكذا درء آثاره عن الأمة؛ فصلاح الأمة في زمن الفتن في اتباع الدعاة من علمائها؛ لكي لا تنجرف الأمة مع سيل الفتن فتفقد هويتها وتفسد دينها ودنياها.

أهداف مشتركة

والفتن وإن تنوعت فإنما أهدافها مشتركة، وهي إبعاد الناس عن دينهم وإفساد معيشتهم، ولا يمكن أن تنجو الأمة من الفتن إلا إذا ما واجه علماؤها ودعاتها هذه الفتن حتى يصرفها الله بقدرته.

أسباب النجاة من الفتن

كما أن على المسلمين أن يتخذوا الأسباب التي تنجيهم من الفتن، وتحمي الدعوة من الانقطاع عند وقوع أنواع الفتن، وذلك بتثبيت بعضهم بعضا وإعانتهم لبعضهم على الاستمرار في الطريق الصحيح؛ فالمؤمنون يقفون صفا واحدًا في تثبيت القائمين على الحق وحمايتهم،



وذلك كي لا تُخذل الدعوة ويقومون بنصرة القائمين عليها وحمايتهم من بطش الكافرين.

التسلح بالعلم الشرعي

ويجب على القائمين على الدعوة أن يتسلحوا بالعلم الشرعي؛ ليكونوا على بصيرة من دينهم ويقيهم ذلك من التخبط والضياع في غياهب الفتن، وفي ذلك قال ابن باز -رحمه الله-: «فكل أنواع الفتن لا سبيل للتخلص منها إلا بالتفقه في كتاب الله وسنة نبيِّه -ﷺ- ومعرفة منهج سلف الأمة من الصحابة -رضي الله عنهم-، ومَن سلك سبيلهم من أئمة الإسلام ودعاة الهدى»؛ فالعلم بالدين والتفقه فيه من أهم ما يعصم الإنسان من الوقوع في الفتن والانجراف مع تيارها، كما أن التفقه في الدين من أهم صفات القائمين على الدعوة، وذلك ليتمكنوا من تأدية واجبهم على أكمل وجه؛ فيشرعون في الدعوة بالأسلوب الصحيح والحجة الواضحة مع التزام اللين والصبر في التعامل مع عامة المسلمين؛ اقتداءً بأمره -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، وقوله ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

• الفتن وإن تنوعت فإن أهدافها مشتركة وهي إبعاد الناس عن دينهم وإفساد معيشتهم

الحاجة إلى تربية إيمانية

وليعلم المسلم بأن النجاة في زمن الفتن تحتاج إلى تربية إيمانية، تحمل هم هذا الدين العظيم، ولنتذكر أن الاعتصام بحبل الله واتباع سنة النبي -ﷺ- والاقتداء بالسلف الصالح من أهم أسباب حماية الدعوة إلى الله، وتحقيق صلاح المسلمين في دينهم ودنياهم؛ فلا يصلح أمر آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أمر أولها، وهذا هو هدي النبي -ﷺ- وأصحابه في زمن الفتن؛ حتى نبقى متمسكين بدين الله وميراث النبي -ﷺ- فَلَا يضرنا من خالفنا ولا من عادانا، فتستنير القلوب، وتزكو النفوس، وتصلح الأفئدة، ويُقبِل الناس على دينهم، ويعودوا إلى ربهم.

الاعتصام بدين الله

ولا شك أن الاعتصام بدين الله والحفاظ على العمل الدعوي في زمن الفتن، أمر صعب ويحتاج إلى نفس طويل، ولكنه مضمون النتائج لمن رزقه الله الفقه في دينه، والفهم لأسرار العمل الدعوي والوعي بما سار عليه الأنبياء -صلوات الله عليهم- أجمعين من منهج قويم.

حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية

هل الإسلام يعمل على التمييز العنصري بين البشر؟

د. محمد مالك دارمي

يحاول كثير من المشككين في الإسلام وشريعته وأحكامه تشويه صورته بكل الوسائل والسبل، ومن ذلك إثارة الشبهات حول حقوق الإنسان في الإسـلام، فاتهموا الإسـلام بالعنصرية والطائفية والإرهاب، والهمجية، وأن الإسلام يقوم على قمع الحريات، ولقد اجتهد أهل الإسلام منذ القدم في رد تلك الشبه ونقضها بردود قوية مُحكمة، لكن الخوض في إثارة هذه الشبهات لم يتوقف إلى يومنا هذا، وسوف نعرض -بعون الله- من خلال هذه السلسلة بعض هذه الشبهات، والرد عليها. واليوم مع الشبهة الأولى: (إن حقوق الإنسان ذات مرجعية غربية بالأساس).

روَّج الكثيرون من المشككين في الإسلام من المستشرقين والعلمانيين، أن الإسلام يعمل على التميز العنصري بين البشر، ويقول أصحاب هذه الشبهة: إن الإسلام عامل المرأة بمبدأ الحطِّ من قدرها، وجعلها في درجة ثانية بعد الرجل، فحرم زواج المسلمة من غير المسلم، وهذا يتعارض مع حقوق الإنسان، وفيه اعتداء على الحريات الشخصية، في حين يجيز للرجل المسلم أن يتزوج من المرأة الكتابية، كما يمكن للرجل أن يتزوج من أربع نساء، بينما تقتصر المرأة على زوج واحد فقط، وفي الميراث جعل نصيب المرأة النصف من الرجل، وفي الشهادة، جعل شهادة امرأتين تعادل شهادة الرجل الواحد، كل هذا يدل على تحيزه للرجل ضد المرأة، وعدم المساواة بين الجنسين.

الرد على هذه الشبهة

وللرد على هذه الشبهة نورد بعض القواعد المهمة في هذا الأمر:

أولاً: المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة مبدأٌ باطلٌ

لابدَّ أن نقرر بأن المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة مبدأٌ باطلٌ ومخالفٌ لكتاب الله -عز وجل- ولسنة النبي -ﷺ-، قال -تعالى-: {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى} (آل عمران: ٣٦)، وقال النبي -ﷺ-: «إنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ»، والمساواة بين الذكر والأنثى التي قررتها الشريعةُ الإسلامية هي في القيمة الإنسانية، فجعلت الرجل والمرأة متساويين أمام الله - عز وجل- في الخِلقة والتكوين، وهما أيضاً متساويان في الحقوق والواجبات داخل الأسرة وخارجها، قال -تعالى في وصف هذه الحقيقة-: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (البقرة: ٢٢٨).

ثانياً: مبدأ المساواة المطلقة مخالفٌ للحقائق الكونية

إن مبدأ المساواة المطلقة مخالفٌ للحقائق الكونية وللفطرة الإنسانية التي فطر الله -تعالى- الخلق عليها، فالله لم يخلق فرداً واحداً مكرراً من نسختين، بل خلق زوجين: ذكراً وأنثى، وهي حقيقة كونية، كذلك قال -تعالى-: {وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (الذاريات: ٤٩).

ثالثاً: الإسلام لا يعرف العنصرية في تشريعاته

الإسلام لا يعرف العنصرية في تشريعاته ومواقفه، بل لكل تشريع حكمة، مَنْ يجهلها يسيء إلى الإسلام

● الإسلام لا يعرف العنصرية في تشريعاته ومواقفه بل لكل تشريع حكمة مَنْ يجهلها يسيء إلى الإسلام ويتهمه بما ليس فيه





ويتهمه بما ليس فيه، وقد جعل الإسلام للمرأة الحرية في قبول من يأتي لخطبتها وطلب الزواج منها أو رفضه، ولا يحق لأبيها أو وليها أن يجبرها على ما لا تريده، قال رسول الله -ﷺ-:« لا تُنْكَحُ الأَيِّم حتَّى تُسْتَأْمَرَ، ولا تُنْكَحُ البِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ». قالوا: يا رَسولَ اللَّه، وكيْفَ إذْنُها؟ قالَ: أنْ تَسْكُتَ»، والأيم هي الثيب، والاستئمار هو طلب الأمر، فلا يعقد عليها حتى تشاور ويطلب الأمر منها، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال النبي -ﷺ- قال:« الْبِكْرُ تُسْتَأْذَنُ قُلْتُ: إِنَّ الْبِكْرَ تَسْتَحِيي؟ قَالَ: إِذْنُهَا صُمَاتُهَا».

تحريم زواج المسلمة من غير المسلم

وقد أجمع العلماء والمذاهب قاطبة على تحريم زواج المسلمة من غير المسلم من حيث الابتداء؛ لقوله -تعالى في شأن المؤمنات المهاجرات-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ (الممتحنة: ١٠)، وقال -تعالى-: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (البقرة: ٢٢١)، فأوجب الإسلام وحدة الدين؛ لذا يعد مثل هذا الزواج إن حصل باطلاً لا يثبت به شيء؛ لأن الزوج الكافر لا يؤمن بالنبي -ﷺ-، فليس هناك نقطة التقاء بينهما، كما يمكن أن يمنع زوجته المسلمة من القيام بالتكاليف الدينية، ومع مرور الزمن يفسد عليها دينها، والزواج ولاية، ولا ولاية لكافر على المؤمنة لقوله -تعالى-: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (النساء: ١٤١).

وعندما أجاز الإسلام للرجل المسلم أن يتزوج امرأة من أهل الكتاب نصرانية كانت أم يهودية، ولم يجز ذلك للمرأة المسلمة؛ لأن الرجل هو رب الأسرة ورب البيت، والقوام على المرأة والمسؤول عنها.

حق الزوجة الكتابية

وقد ضمن الإسلام للزوجة الكتابية - في ظل الزوج المسلم- حرية عقيدتها، وصان لها حقوقها وحرمتها، ولكن أي دين آخر لم يضمن للزوجة أي حرية أو حق، وأن الإسلام أوجب على المرأة طاعة زوجها، وألزمها بحقوق وواجبات لزوجها، فإذا تزوجت الكافر قلب هذه الواجبات إلى معاص بحكم منطق القوامة وهي الطاعة، والقوامة هي للرجل؛ لذا لا يجوز أن تقع المسلمة تحت رجل غير مسلم.

• المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة مبدأ باطل ومخالف لكتاب الله عز وجل ولسنة النبي ﷺ قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى﴾

• المساواة بين الذكر والأنثى التي قررتها الشريعة الإسلامية هي في القيمة الإنسانية فجعلت الرجل والمرأة متساويين أمام الله عز وجل في الخِلقة والتكوين

الإسلام ينكر الشرك والوثنية

وكما حرم الإسلام على المرأة الزواج من أهل الكتاب نصراني أو يهودي أو من لا دين له، كذلك حرم على الرجل الزواج من وثنية مشركة؛ لأن الإسلام ينكر الشرك والوثنية كل الإنكار، قال -تعالى-: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة: ٥)؛ وذلك لأن من خصائص حقوق الإنسان في الإسلام أنها ليست مطلقة، بل مقيدة بعدم التعارض مع مقاصد الشريعة الإسلامية، ومن ثم عدم الإضرار بمصالح الجماعة التي يعد الإنسان فرداً من أفرادها.

ثلاثية علمية لا جدلية في نازلة غزة

الشيخ: فتحي الموصلي



من علامات التوفيق وقرائن التسديد ملازمة العبد لثغور العلم على كل حال وفي كل مكان وزمان: مسلكًا ومنهجًا، تأصيلاً وتنزيلاً، متبصرًا بالواقع ومتمسكًا بالواجب، مراعيًا للأوقات ومتصفًا بآداب الخلاف، ناظراً في المآلات وعالما بالوسائل ومعظماً للمقاصد والغايات.

وهذه المرابطة على ثغور العلم بهذه الهمة العالية والنية الصادقة والعُدّة الكافية هي من الجهاد في سبيل الله، بل هي أصلٌ، وجهاد المقاتلة فرعٌ لها؛ لأنه لا تستقيم المرابطة على الثغور بالسيف ما لم تستقم المرابطة على الثغور بالعلم والفقه؛ إذ السيف تابع والعلم متبوع؛ قال -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.

التنازع بين العلماء

وقد طاف طائف الشيطان بين أهل العلم من المرابطين على ثغور حفظ الدين والملة حتى تنازعوا في نازلة عظيمة ومصيبة كبيرة ونائبة شديدة، تناست عندها الثوابت، وتقاطعت على أبوابها المصالح، وفقدت في دروبها الرحمة بالمخالف، وانتشرت في مجالسها التعصب للموافق من غير بحوث علمية ولا تأصيلات شرعية ولا مشاورات فقهية ولا مراسلات علمية؛ ففقدنا - نتيجة هذا النزاع - سببا عظيما وحبلا متينا من أسباب النصر والتمكين أو من أسباب دفع العدو الصائل على الإسلام والدين.

الحل والتوجيه

وحتى لا نطيل ونبدأ بالحل والتوجيه أقول هاهنا ثلاثية علمية في هذه الباب، وهي:

الأولى: عدم مواجهة العالم بالنقد في النازلة

العالم يجب ألا يواجه بالنقد في النازلة ولا بالاعتراض عليه في الواقعة، ما دام أنه يتحرى الحق والصواب بحسب الإمكان، وهو في ذلك من أهل الاجتهاد؛ فإن الانتهاض لمجرد الاعتراض من جملة الأمراض، وإنما المراجعة العلمية والمحاورة الأدبية وعدم التعجل في حصول الفائدة العلمية، كما قال -تعالى-: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾.



● لا يوفق من تكلم في نازلة غزة وغيرها من الفقهاء إلا إذا بنى كلامه على أمرين: الأول: مقاصد القتال وأغراضه والثاني: مآلات المقاتلة وعواقبها القريبة والبعيدة

وفي هذا المقام، قال الإمام الشاطبي -رحمه الله في هذا الباب موضحاً وشارحًا-: «فالذي تلخص من هذا أن العالم المعلوم بالأمانة والصدق والجري على سنن أهل الفضل والدين والورع، إذا سئل عن نازلة فأجاب، أو عرضت له حالةٌ يبعدُ العهد بمثلها، أو لا تقعُ من فهم السامع موقعها ألا يُواجَه بالاعتراض والنقد، فإن عرضَ إشكالٌ فالتوقف أولى بالنجاح وأحرى بإدراك البغية إن شاء الله» الموافقات (٥/٤٠٠).

الثانية: الحزن الممدوح الذي يثاب عليه العبد

إن الحزن الممدوح الذي يثاب عليه العبد في النازلة هو الحزن على مصاب الإسلام والمسلمين، وليس الحزن الذي يضعف المصابرة ويمنع من المجاهدة ويضعف روح المقاتلة، ويفتح بابا إلى المجادلة؛ فالاختلاف واقع ورفعه واجب، والمطلوب هو الحزن على مصائب الإسلام حزنا لا يمنع واجبا ولا يوقع في محظور؛ ولهذا الحزن الممدوح ينظر فيه إلى سبب الحزن ومآلاته ؛ كما قال -تعالى-: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّه مَعَنَا﴾.

والمشترك بين عقلاء أهل الإسلام اليوم: الحزن على البلاد المنكوبة والديار المهدومة والنفوس المقتولة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله مؤصلا قضية الحزن في النوازل-: «وقد يقترن بالحزن ما يثاب صاحبه عليه؛ فيكون محموداً من تلك الجهة لا من جهة الحزن، كالحزين على مصيبة في دينه، وعلى مصائب الإسلام عموما؛ فهذا يثاب على ما في قلبه من حب الخير وبغض الشر وتوابع ذلك، ولكن الحزن على ذلك إذا أفضى إلى ترك مأمور من الصبر والجهاد وجلب منفعة ودفع مضرة نهي عنه». مجموع الفتاوى (١٠/ ١٧)، فلينظر كل واحد منا في قلبه في سبب أحزانه في نازلة غزة: هل سبب الحزن مصاب المسلمين أم نزاع المتنازعين.

الثالثة: سبيل الموفقين في الحديث عن نازلة غزة

والثالثة لا يوفق من تكلم في نازلة غزة وغيرها من الفقهاء والمتفقهين إلا إذا بنى كلامه على أمرين:

الأمر الأول: مقاصد القتال وأغراضه.

الأمر الثاني: مآلات المقاتلة وعواقبها القريبة والبعيدة.

ويعذر المتكلم في كلامه بحسب هذين الأمرين.

والمقصود من هذه الفائدة هو التذكير على اعتبار جانب (الأغراض والمقاصد من القتال والدفع في تقرير أحكام النوازل والفتن) وعلى ضوء استظهار تلك المقاصد يكون الكلام فيها بعلم وعدل.

الفهم الدقيق في التعامل مع النوازل

وقد بين الفقيه المقاصدي المجتهد شيخ الإسلام ابن تيمية هذه الفهم الدقيق في التعامل مع النوازل؛ فقال في كلامه على أغراض التتار ومقاصدهم في المجموع (٢٨/٥٥١): «فإن هؤلاء التتار لا يقاتلون على دين الإسلام، بل يقاتلون الناس حتى يدخلوا في طاعتهم، فمن دخل في طاعتهم كفوا عنه وإن كان مشركاً أو نصرانيا أو يهوديا، ومن لم يدخل كان عدوا لهم وإن كان من الأنبياء الصالحين».

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله أيضًا في بيان مقاصد مقاتلة بعض المسلمين للتتار في المجموع (٢٨/ ٤٣٥)-: «وبعضهم إنما ينفرون عن التتار لفساد سيرتهم في الدنيا، واستيلائهم على الأموال واجترائهم على الدماء والسبي، لا لأجل الدي».

النظر إلى الأغراض والمقاصد

ومن هذا التأصيل يظهر لنا أهمية الحكم في النازلة بالنظر إلى الأغراض والمقاصد:

- فبعضهم يقاتل أو يعاون لأجل نشر مذهبه الباطل.

-والآخر من الكفار يقاتل من أجل الدين والأرض فهو يستبيح الدماء دينا لا دنيا.

- وقد يقاتل الكافر المسلمين من أجل دنياهم لا من أجل دينهم.

فأحكام الدفع والمدافعة تتبعض بحسب ذلك، والفتوى التي لا تبنى على المقاصد والأغراض من القتال ناقصة، والسيف الذي لا يتبع المقاصد لا تقوم به مصلحة السنة والإسلام.

● لا تستقيم المرابطة على الثغور بالسيف ما لم تستقم المرابطة على الثغور بالعلم والفقه إذ السيف تابع والعلم متبوع

● الحزن الممدوح الذي يثاب عليه العبد في النازلة هو الحزن على مصاب الإسلام والمسلمين وليس الحزن الذي يضعف المصابرة ويمنع من المجاهدة ويضعف روح المقاتلة

أخلاق الإسلام في الحرب (1)

شريعة الإسلام تلتزم الأخلاق والقيم وتسعى لتحقيقها

من أعظم ما تتميز به شريعة الإسلام أنها شريعة أخلاقية، تلتزم الأخلاق والقيم، وتسعى لتحقيقها وتكميلها في كل ظروفها وأحوالها، ولا سيما في أوقات الحروب التي تختبر فيها حقيقة هذه المبادئ، وتزول الأقنعة المزيفة التي تتجمل بها بعض الأمم في أوقات الرخاء والسلم، وهذه من أهم جوانب التفوق الحضاري للإسلام على ما سواه من الشرائع والنظم الدينية والوضعية، فالأديان السماوية التي عبثت بها أيدي البشر تأمر في نصوصها صراحة بقتل الأبرياء ومن لا ذنب لهم، فضلا عن الإفساد في الأرض.

وإن المتأمل في الحروب العالمية يجد أنها خلّفت قتلى بالملايين، فضلا عن حرق المدن والتعذيب واغتصاب النساء والأطفال، وسياسة الأرض المحروقة التي تقوم على إبادة كل مظاهر الحياة في المدن، وغابت الإنسانية والأخلاق تمامًا عن هذه الحروب، وبعد انتهائها حاول المنتصرون فيها وضع أسس أخلاقية؛ لمنع تكرار هذه المآسي والكوارث الناشئة عن هدم كل المعايير الأخلاقية في أثناء الحرب، وتغنّى الكثيرون في العالم بشعارات هذه المواثيق، وأنها أرقى ما وصلت إليه البشرية في تاريخها كله.

شعارات جوفاء

ولكن لم تصمُد هذه الشعارات الجوفاء أمام اختبار الواقع والحقيقة، فثارت في ظل هذا النظام حروب كثيرة، انتُهكت فيها كل هذه المواثيق على يد من وضعوها وعظّموها، بل وفرضوا على العالم الضعيف احترامها، واستثنوا أنفسهم وحلفاءَهم من الالتزام بها، ويرجع ذلك إلى أن المرجعية الأخلاقية التي يحتكم إليها ساسة هذه النظم هي المصلحة والمنفعة، فإذا حصل التعارض تنكروا للأخلاق.

النظرة الإلحادية الداروينية

ويرجع ذلك أيضًا للكبر الذي أُشربه هؤلاء؛ فجعلهم ينظرون لغيرهم من البشر على أنهم (أغيار) ليسوا بشرًا كاملين في نفس درجة الإنسانية التي وصلوا إليها، وعزز هذه النظرة انتشار نظريات الإلحاد والداروينية، التي جعلت العلاقة بين البشر قائمة على الصراع للبقاء، وجعلت هناك جنسًا أرقى وجنسًا أدنى، وأن الصراع بينهم حتمي، والبقاء للأقوى؛ ولذلك في الوقت الذي كان يتغنى هؤلاء بشعارات الحقوق والحريات كان يمارس المحتل أبشعَ أنواع المظالم، وينتهك جميع الحقوق للشعوب الضعيفة المقهورة.

عظمة مبادئ الإسلام وأحكامه

لذلك كان لابد من بيان جانب يظهر به مدى عظمة الإسلام فيما شرعه وسنَّه من أحكام ومبادئ تنظم أحكام الحرب والقتال في جميع مراحله، وتبين كذلك المبادئ العامة التي يتعامل من خلالها المسلمون في هذا الباب.

أولا: الأمر بالعدل مع جميع الخلق

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠)، وهذه آية جامعة، قال فيها ابن مسعود -رضي الله عنه-: «أَجْمَعَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ»، والأمر فيها بالعدل عام مع الجميع، وقال -تعالى-: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾ (المائدة: ٢)، قال ابن كثير -رحمه الله-: «أي: لا يحملنكم بُغض قوم قد كانوا صدّوكم عن الوصول إلى المسجد الحرام -وذلك عام الحديبية- على أن تعتدوا حكم الله فيهم، فتقتصوا منهم ظلمًا وعدوانًا، بل



احكموا بما أمركم الله به من العدل في حق كل أحد».

وقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٨)، استدلّ القرطبي بهذه الآية على تحريم التمثيل بجثث الكفار في الحروب، حتى وإن فعلوا هم ذلك، فقال: «ودلت الآية أيضًا على أنّ كفر الكافر لا يمنع من العدل عليه، وأن يُقْتَصَر بهم على المُسْتَحَقّ من القتال والاسترقاق، وأنّ المُثْلَة بهم غيرُ جائزة وإنْ قتلوا نساءنا وأطفالنا وغمُّونا بذلك، فليس لنا أن نقتلهم بمثلة قصدًا لإيصال الغمّ والحزن إليهم».

قيمة العدل والإنصاف في الحروب

وقد برزت قيمة العدل والإنصاف في الحروب في بواكير العمل العسكري بعد الإذن بالقتال، وهي سرية عبد الله بن جحش -رضي الله عنه- حينما تعقبوا قافلة لقريش، وقتلوا منها عمرو بن الحضرمي وأسروا اثنين، وفرَّ الرابع إلى قريش، فشنع المشركون عليهم بالقتل في الشهر الحرام، وشق ذلك على المسلمين، فنزل قوله -تعالى-: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة: ٢١٧).

فأجابت الآية ببيان حكم ما وقع من المسلمين، وأنه إثم كبير، ولا يجوز، وردّت على المشركين تشنيعهم على المسلمين، وأن ما هم عليه أعظم بكثير مما وقع من المسلمين، وأن انتهاكهم للشهر الحرام والبلد الحرام أعظم، وأعظم من كل ذلك فتنتهم المسلمين عن دينهم، وإجبارهم على الشرك.

والشاهد أن القرآن لم يجعل القتال والحرب مسوّغًا لمخالفة الشريعة وانتهاك أحكامها، حتى ولو كان قد وقع من المشركين ذلك، وفي هذا أبلغ الدلالة على مدى التزام الإسلام بالأخلاق في حال الحرب.

• الحروب العالمية اتبعت سياسة الأرض المحروقة التي تقوم على إبادة كل مظاهر الحياة في المدن حتى غابت الإنسانية والأخلاق تمامًا عن هذه الحروب

ثانيا: أهداف الحرب في الإسلام

أهداف الحرب في الإسلام أهداف أخلاقية، فالجهاد في الإسلام بنوعيه -جهاد الدفع والطلب- له أهداف منها:

(١) الدفاع عن المستضعفين

قال -تعالى-: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ (النساء: ٧٥)، وقال -تعالى-: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٣٩، ٤٠).

(٢) منع الفتنة في الدين

قال -تعالى-: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٩٣)، والفتنة هنا بإجماع المفسرين: الشرك، وليس المقصود بذلك إفناء جميع الكفار؛ فإن هذا بالقطع ليس الغاية التي ينتهي عندها القتال، وهو غير مقدور وغير مأمور، ولم يفعله النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا المسلمون في تاريخهم، وإنما المقصود: ألا يكون هناك كفر ظاهر على بقعة، فيفتن المشركون المتسلطون المسلمين عن دينهم، كما قال -تعالى- ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (البروج: ١٠).

(٣) حماية الدعوة إلى الله -تعالى

فلم يشرع الجهاد لإكراه الناس على الدخول في الإسلام؛ فإن ذلك منفي في كتاب الله -تعالى-: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، ومن المعلوم أن المسلمين لم يكرهوا أهل البلدان المفتوحة على ترك دينهم، بل أقروهم على ما هم عليه، ولكن كانت وظيفة الجهاد إزاحة أئمة الكفر الذين يفرضونه على الناس، ويحولون بينهم وبين نور الإسلام، كما قال ربعي بن عامر في مقولته الشهيرة لرستم: «الله ابتعثنا، والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه، وتركناه وأرضه يليها دوننا، ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود الله».

(٤) الحفاظ على وحدة المسلمين

ولذلك شرع الإسلام قتال البغاة والخوارج، وهذا النوع من القتال وإن كان بين المسلمين، إلا أنه أيضا شرع لمنع الفتنة ودرءًا لفساد أعظم، ومع ذلك ضيّق الشرع فيه، فجعله آخر الدواء، بعد استنفاد الطرائق الأخرى لرد عدوانهم، كالنظر في مطالبهم المشروعة، وإزالة شبهاتهم، ومحاورتهم ومناظرتهم، وغير ذلك من الطرائق السلمية، ثم عند الاضطرار لمحاربتهم يقتصر فقط على مقدار ما تندفع به الضرورة، فلا تنتهك جميع حرماتهم، فلا يتبع مدبرهم، ولا يجهز على جريحهم، وغير ذلك مما هو مذكور في أبواب قتال البغاة في كتب الفقه؛ لأن المقصود دفع العدوان ومنع الفتنة بالأسهل فالأسهل.

فهذه أهداف القتال في الإسلام، وكلها أهداف أخلاقية، ليس منها التسلط على رقاب الخلق، ولا إعلاء جنس معين، ولا تسخير الشعوب لخدمته، أو السيطرة على ثرواتهم وخيراتهم.

الحكمة من تقدير الآلام والمصائب

مركز سلف للبحوث والدراسات

لماذا يُسَلَّطُ الكفارُ على المسلمين فيقتلونهم ويعذبونهم ويشرّدونهم؟! ولماذا يُدال الكفار على المسلمين ولا تكون الغلبة لأهل الإسلام دومًا؟! ولماذا لا ينتقم الله -تعالى- من الكفار والمجرمين الذين يقتلون أولياءه ويفتنونهم؟! ولماذا يقع هذا الشر والفساد مع أن الله -تعالى- لا يحب الفساد؟! وما الحكمة من تقدير الآلام بتسليط الكفار على خير الأنام؟! كل هذه الأسئلة وما شابهها تُثار كلما تعرض المسلمون في أنحاء الأرض لنكبة من النكبات، أو حينما يتعرضون لبلاء عظيم بتسليط أهل الكفر والشرك عليهم.

وهذا السؤال قديم من لدن خلق آدم الله -عليه السلام-، حينما علمت الملائكةُ أنه سيقع من بني آدم فسادٌ في الأرض -وأعظمه سفك الدماء- فقالوا: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠).

سؤال استعلام واستكشاف

قال ابن كثير -رحمه الله-: «هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك»، فإذا كانت الملائكة استشكلت الحكمة من وجود الشر وسفك الدماء مع شدة إيمانهم وتسليمهم، فكيف بغيرهم؟!

وقد أجابهم الرب -سبحانه وتعالى- بقوله: ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، وهو الجواب الذي يجب أن يبدأ به، وينتهي إليه كل باحث عن حكمة الرب -سبحانه وتعالى-، فحكمته -عز وجلّ- لا يحيط بها المخلوق مهما بلغ علمه وعقله، قال -تعالى-: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ (طه: ١١٠)، وقال -تعالى-: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

علم الإنسان بالنسبة لعلم الرب

وإذا كان علم الإنسان بالنسبة لعلم الرب لا يساوي شيئًا، فواجب العبد التسليم بالحكمة، والرضا بالقضاء والصبر عليه، قال -تعالى-: ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦).

وإذا كان الأمر كذلك، فواجب العبد أن يقف عند حدّه، ولا يسأل ربه سؤال المعترض أو الشاكّ؛ فإن هذا من فرط جهله وضعف عقله، قال -تعالى-: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٣)، أي: لا يسئل عما يفعل لكمال علمه وحكمته، وليس فقط لكمال قهره وقوته، كما يحتج بذلك الجبرية من الأشاعرة نفاة الحكمة والتعليل، فاحتجوا بالآية على نفي الحكمة والتعليل، وإنما هي في إثبات تمام ملك الله وحمده، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «وهو -سبحانه- خالق كل شيء وربه ومليكه، وله فيما خلقه حكمة بالغة، ونعمة سابغة، ورحمة عامة وخاصة، وهو لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، لا لمجرد قدرته وقهره، بل لكمال علمه وقدرته ورحمته وحكمته».

أجوبة خطأ عن هذا السؤال

من الأجوبة الخطأ على مسألة الشر في الوجود: الجواب على طريقة أهل البدع من أهل الكلام، المتضمن لنفي حكمة الرب -سبحانه وتعالى-، أو إطلاق بعض العبارات كقولهم: إنه لا يجب على الله -تعالى- شيء، أو إن النظر في الحكمة هو من خصائص أفعال العباد، أما أفعال الرب فلا، فهذه كلها أجوبة فاسدة ليست على طريقة أهل السنة، بل على طريقة الجبرية والأشاعرة



نفاة الحكمة.

وأفسد منه في الجواب ما كان على طريقة المعتزلة نُفاة خلق الله لأفعال العباد، وكثير من المعاصرين ممن يتصدون للجواب عن معضلة الشر، ربما وجد في جواب المعتزلة مخرجًا، فينفي أي سلطان لله -تعالى- على أفعال العباد، وأن الله -تعالى- بيّن الخير والشر، ورغّب ورهّب، ودعا للصراط المستقيم، وأما من اهتدى أو ضل وفعل الشر فهذا بمحض اختياره، ولا سلطان لله على فعله.

فهذا جواب أفسد من الذي قبله، فهؤلاء لم يقروا بتمام ملكه، ومن قبلهم لم يقروا بتمام حمده.

الجواب الصحيح على طريقة أهل السنة

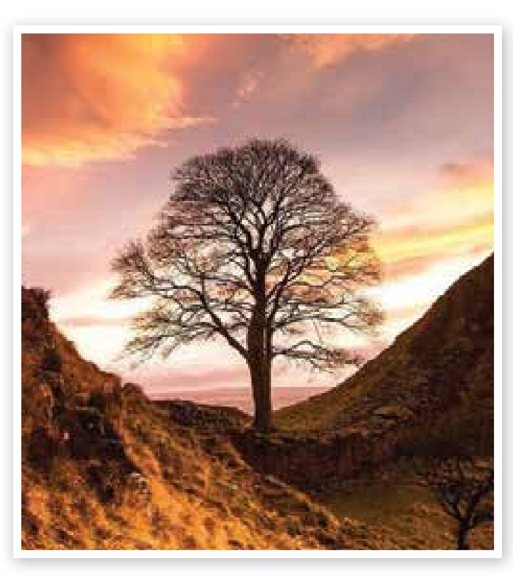
وإنما الجواب الصحيح على طريقة أهل السنة، الجامع بين إثبات ملك الله وحمده أن نقول:

إن الله -تعالى- خالق الخير والشر، والعباد هم الذين يفعلون الخير أو الشر بمشيئتهم التي خلقها الله -تعالى- لهم، من غير أن يكرههم على فعل الخير أو الشر، كما قال -تعالى- ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (الإنسان: ٣٠)، فأثبت للعباد مشيئة بها تقع أفعالهم، ولكنها تحت قدرة الله -تعالى- ومشيئته.

وخلْقُ الله للشر ليس شرًا؛ لأنَّ الشر الموجود في هذا العالم هو شر نسبي إضافي، ولكنه يترتب عليه أنواع من الخير لا يحصيها ولا يحيط بها إلا الله -تعالى.

ليس في العالم شرٌّ محضٌ

فليس في العالم شرٌّ محضٌ، بل ما يخلقه -تعالى- من الشر يترتب عليه أنواع من الخير التي يحبها الله -تعالى-، ولذلك خلق الله -تعالى- للشر ليس شرًا، فليس في فعله -تعالى- شرٌّ أبدًا، كما كان -ﷺ- يقول في استفتاح قيام الليل: «وَالْخَيْرُ كُلُّهُ في يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ ليسَ إِلَيْكَ»، أي: ليس في فعله -تعالى- شرٌّ أبدًا، كما أنه ليس فيما خلقه شرٌّ محض، بل شر من بعض الوجوه، وخير من وجوه أخرى، ومن ذلك: تسليط الكفار على المسلمين، فإنه شر لا يحبه الله -تعالى-، ولا يرضاه شرعًا، مع كونه واقعًا بمشيئته -سبحانه وتعالى-؛ لما يترتب عليه من أنواع الخير والعبوديات التي يحبها الله -تعالى-، فمن ذلك:



ظهور أنواع من العبادة

ظهور أنواع من العبادة لا توجد إلا عند وجود الكفار وتسليطهم على المؤمنين، كالجهاد في سبيل الله -تعالى-، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية، والصبر على أقدار الله وعلى الابتلاء في الدين، واتخاذ الشهداء، وغيرها من العبادات التي لا توجد إلا إذا انقسمت الخليقة لمؤمنين وكافرين، وبهذا يحصل الاختبار والابتلاء.

ولذلك قال -تعالى- للملائكة جوابًا عن سؤالهم: ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال ابن كثير -رحمه الله-: «فإني سأجعل فيهم الأنبياء وأرسل فيهم الرسل، ويوجد منهم الصديقون والشهداء والصالحون والعباد والزهاد والأولياء والأبرار والمقربون والعلماء والعاملون والخاشعون والمحبون له -تبارك وتعالى- المتبعون رسله -صلوات الله وسلامه عليهم».

وهذه العبادات التي توجد من بني آدم لا توجد من الملائكة، فالملائكة يعبدون الله -تعالى- بلا منازعة من داخلهم ولا من خارجهم، فنفوسهم مجبولة على فعل الخير، لا تتوجه إلى الشر، وهذا وإن كان محبوبًا لله، إلا أن الله -تعالى- يحب العبادة مع وجود المنازعة والمجاهدة ومخالفة الهوى أكثر، ولذلك كلما عظم داعي المعصية عظُم الثواب عند التعفف عنها، كما في حديث السبعة الذين يظلهم الله.

- إذا كان علم الإنسان بالنسبة لعلم الرب لا يساوي شيئًا فواجب العبد التسليم بالحكمة والرضا بالقضاء والصبر عليه

- الواجب على العبد أن يقف عند حدّه ولا يسأل ربه سؤال المعترض أو الشاكّ فإن هذا من فرط جهله وضعف عقله

فالله -تعالى- يحب الجهاد، ويحب أن يرى من عباده الصبر على الدين والثبات عليه، مع كون القابض على دينه كالقابض على الجمر، والله -عزوجل- يحب أن يتخذ من عباده الشهداء، ويحب أن يرى من عباده من يبذل نفسه وماله في سبيل الله، فكيف يوجد كل ذلك إلا بانقسام الخليقة لمؤمنين وكافرين، وتسليط الكفار على المسلمين.

فهذا هو الذي يحصل به معنى الابتلاء الذي أقام الله -تعالى- الدنيا عليه؛ فالدنيا دار ابتلاء، قال -تعالى-: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الكهف: ٧)، وقال -تعالى-: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (الملك: ٢).

الأيامُ دول بين الناس

ولو كانت الغلبة والدولة لأهل الإيمان دائمًا، وكان كلما ظُلم أولياؤه انتقم مباشرة لهم، واتبع الناس جميعًا المرسلين، لما كان هناك معنى للابتلاء أصلا، ولزال معنى وجودنا في هذه الحياة، ولذلك قدّر الله -تعالى- أن تكون الأيامُ دولا بين الناس، كما قال -تعالى في الآيات العظيمة من سورة آل عمران التي أنزلها بعد غزوة أحد، وبين فيها بعضًا من حكمته فيما حصل لهم، وكشف لهم بعضًا من المصالح العظيمة التي ترتبت على هذا الشر والمصاب الذي أصابهم- فقال -تعالى-: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ الآيات (آل عمران: ١٤٠). فبين -عزوجل- بعضًا من المصالح والحكم فيما جرى لهم، مثل:

ليعلم الله الذين آمنوا

ليعلم الله الذين آمنوا: وهو -سبحانه وإن كان يعلمهم من قبل حدوث ذلك، إلا أنه أراد أن يظهر أثر علمه السابق، فيصير علمه بذلك علم شهادة، أي: يعلمهم علمًا يحاسبهم عليه، بعد أن كان علم غيب.

اتخاذ الشهداء واصطفاؤهم

ومنها: اتخاذ الشهداء واصطفاؤهم، وبيان ما لهم من المنازل العالية عند الله -تعالى-. ونبه بقوله -تعالى-: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ على أنه لم يسلطهم عليكم؛ لأنه يحبهم، بل هو لا يحب الظلم ولا الفساد، ولا يرضاه شرعا، وإنما لحِكَم تترتب على ذلك.

تمحيص المؤمنين

ومنها: تمحيص المؤمنين: بأن يطهرهم في نفوسهم وفي صفوفهم، فيطهرهم في نفوسهم من الكبر والغرور والركون للدنيا والتوكل على العدد والعدة وغيرها من الأمراض التي تنشأ من النصر الدائم، كما حدث في مبادئ غزوة حنين حينما أعجبتهم كثرتهم، وقالوا: لن نهزم اليوم من قلة، فجرى لهم ما هو معروف، فاستكانوا لربهم وتابوا إلى ربهم، فتاب عليهم وغفر لهم.

ويمحصهم كذلك من المنافقين الذين دخلوا في صفوفهم، فبعد غزوة بدر دخل كثير من المنافقين في الإسلام، فلما جاء يوم أحد ظهر المنافقون على حقيقتهم، فعرفهم المؤمنون، ونُقِّيت الصفوف وتمايزت، ويا لها من فائدة عظيمة!

محق الكافرين

ومنها محق الكافرين: بأن يستدرجهم، حتى يفعلوا ما يستحقون به المحق والهلاك، ثم بين -سبحانه وتعالى- أن الابتلاء وزلزلة المؤمنين هي سنته الماضية؛ لاستخراج الصبر والجهاد والعبادات التي يحبها الله -تعالى-.

وخلاصة القول: هي في قوله -تعالى-: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ (محمد: ٤-٦)، فلله الحكمة البالغة فيما قضى وقدر، وفيما أمر وشرع، له الملك وله الحمد، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

- **إن الله تعالى خالق الخير والشر والعباد هم الذين يفعلون الخير أو الشر بمشيئتهم التي خلقها الله تعالى لهم من غير أن يكرههم على فعل الخير أو الشر**

- **لو كانت الغلبة والدولة لأهل الإيمان دائمًا وكان كلما ظُلم أولياء الله انتقم مباشرة لهم لما كان هناك معنى للابتلاء أصلا ولزال معنى وجودنا في هذه الحياة**

- **الله تعالى يحب أن يرى من عباده الصبر على الدين والثبات عليه ويحب أن يتخذ من عباده الشهداء ويحب أن يرى من عباده من يبذل نفسه وماله في سبيله**

لا تحمل همًّا!

جمال فتح الله عبد الهادي

يعيش العالم هذه الأيام في شدة وكرب؛ وذلك لكثرة الفتن، وكثرة الأمراض وغلاء الأسعار، وما من فرد إلا ويحمل همًّا ثقيلًا، فالمتطلبات باهظة فاقت كل شيء، والهموم متنوعة ومختلفة من إنسان لآخر، ومن أسرة لأخرى، ومن مجتمع لآخر؛ فهذا يحمل هم الأولاد وآخر يحمل همّ الدّين، وثالث هم الإيجار، ورابع هم المرض، وهم الزواج، وهم العمل، وهم الدراسة، إلخ.

دول ضعفت، بل ذهبت، وجماعات تفرقت وتمزقت، وكل ما يصيب الإنسان بقدر الله وحكمته ومشيئته، قال -تعالى-: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحديد: ٢٢-٢٣).

وقد بين النبي -ﷺ- في السنة المطهرة ذلك بكل وضوح، كما في الحديث عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا» فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا» (رواه أحمد، وصححه الألباني).

الإنسان يعترف بالعبودية لله وحده

ففي هذا الحديث الجميل يبين -ﷺ-: أن الإنسان يعترف بالعبودية لله وحده، ويقر أنه عبد ابن عبد أي: عريق في العبودية، وأن ناصيته بيد خالقه، وأمر الله وحكمه ماضيان فيه، والمسلم يسلم لأمر ربه، ثم يسأل خالقه بكل اسم سمى به نفسه -سبحانه وتعالى-، فالإنسان لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا، فهو عبد فقير ضعيف يقوى بقوة الإيمان، ورسوخ اليقين في قلبه، وثقته بربه، فينبغي لكل مؤمن أن يعتني بهذا الدعاء الجليل، فنحن في أشدّ الحاجة إليه في زمننا هذا، وقد تكالبت علينا الهموم، والغموم والأعداء من كل مكان، فنسأل الله السلامة في ديننا ودنيانا.

> ● التربية الإيمانية من أهم المصادر التي تزود النفس الإنسانية بمشاعر السعادة وتضفي عليها مزيدًا من الاطمئنان والاستقرار

> ● الإنسان لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا فهو عبد فقير ضعيف يقوى بقوة الإيمان ورسوخ اليقين في قلبه وثقته بربه

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ كُلَّمَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ» (رواه البخاري).

مَنْ جعلَ الْهُمُومَ همًّا واحدًا

وقال النبي -ﷺ-: «مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا: هَمَّ الْمَعَادِ، كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا، لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهِ هَلَكَ» (رواه ابن ماجه، وحسنه الألباني). وقال -ﷺ-: «مَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ» (رواه الترمذي، وصححه الألباني).

التربية الإيمانية

فالتربية الإيمانية من أهم المصادر التي تزود النفس الإنسانية بمشاعر السعادة، وتضفي عليها مزيدًا من الاطمئنان والاستقرار، والأمن الذي يحفز الإنسان، ويدفعه لتحقيق أهدافه المنوطة به في هذه الحياة الدنيا.

والحديث الذي معنا يحمل إشارة نبوية هادفة تبيّن اهتمام الرسول -ﷺ- بالتربية الإيمانية؛ حيث كان يتعهد أصحابه ويراقب أحوالهم، ويسأل عن أوضاعهم، ويقدّم لهم العلاج لأمراضهم، فهذا صحابي جليل لازم المسجد بسبب هموم لزمته، وديون أرهقته، فيسارع النبي -ﷺ- إلى كشف ذلك الهم ورفع ذلك الغم من خلال تعليمه لأدعية تربطه بربه، وتشعره بمعيته وأنسه وعونه، وهذه المعاني عندما يلازمها الإنسان صباح مساء، تكسبه الشعور بالأمن، وتجعل همه همًّا واحدًا.

لمحة عن تاريخها ودورها الحضاري

الأوقاف الإسلاميّة في بيت المقدس وعموم فلسطين

د.عيسى القدومي

جعل الإسلام الوقف في منزلة كبرى، بل جعله من أولويات المجتمع المسلم؛ فقد كان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أول من أوقف في الإسلام أرضا على فقراء المسلمين، تلاه عثمان بن عفان -رضي الله عنه- الذي اشترى بئر (رومة)، وأوقفها على سقيا الناس، فأقر رسول الله -ﷺ- نظام الوقف، وطبقه التطبيق العملي في بناء مسجد قباء بأموال المسلمين، كما قال جابر بن عبدالله: «لم يكن أحد من أصحاب رسول الله -ﷺ- ذا مقدرة إلا وقف»، وقد تميزت مدينة القدس مثل غيرها من مدن العالم الإسلامي بكثرة الأوقاف فيها، ومن ذلك الوقف على المكتبات.

كانت القدس تزخر بالمكتبات الخاصّة والعامّة على مرّ تاريخها الإسلامي، فهي رحلة العلماء وطلّاب العلم والمرابطين، وكان المسجد الأقصى عامراً بحلقات العلم الشرعيّ بمختلف فروعه، فلا غرابةَ بعد ذلك في انتشار المكتبات في بيوت المدينة.

المكتبات العامّة

أمّا المكتبات العامّة، فأشهرها على الإطلاق، مكتبة المسجد الأقصى المبارك، ومكتبة قبّة الصخرة، وقد وُقفت على المسجد الأقصى كتبٌ ومصاحفُ لا تُحصى من كلّ شرائح المجتمع، بدءًا من السلاطين المماليك والعثمانيّين خاصّة، بل أرسل السلطان أبو سعيد عثمان بن أبي يوسف المريني أحد سلاطين المغرب مصحفاً كتبه بخطّ يده! وجعله لمكتبة المسجد الأقصى، وكذلك المصاحف التي أرسلها السلاطين: برسباي، والظاهر جقمق، والأشرف أينال، والظاهر خشقدم، من المماليك، والسلطان سليمان القانوني من العثمانيّين، وما سوى هاتين المكتبتين من المكتبات العامّة فهي مكتبات المدارس التي زخرت بها القدس، فلم تخلُ مدرسةٌ من دارٍ للكتب أو خزانة كتب، ولقد كانت مكتبةُ المدرسة الفخريّة من أغنى المكتبات بالكتب الشرعيّة وكتب الفنون الأخرى.

الثانية: الأوقاف على الصّحّة العامّة

المقصودُ بالأوقاف على الصّحّة العامّة أعمّ من المستشفيات؛ فإنَّ الصّحّة العامّة ترتبطُ بالنّظافة العامّة وجودة الطّعام ونقاوةِ الشّراب، فيدخل في ذلك الأسبلة والأحواض والصهاريج والحمّامات، فضلا عن المستشفيات ودور الصيادلة والمدارس الطّبيّة الملحقة بالمستشفيات، ووقف كتب الطّبّ، ونحو ذلك.

ومن أشهر ما ذُكر في القدس من الأوقاف على الصحّة العامّة:



أوّلاً: البيمارستان الصلاحي

أُنشئَ هذا البيمارستان من عصر العُبيديّين الفاطميّين، فقد مرّ الرّحّالة أبو معين الدين ناصر خسرو المروزي من القدس في أثناء حكمهم لها، وذكر أنّ بها «مستشفى عظيم عليه أوقاف طائلة، ويصرف لمرضاه العديد من العلاج والدّواء، وبه أطبّاء يأخذون مرتّباتهم من الوقف المقرر لهذه المستشفى».

لكن لما أنعم الله -تعالى- بالفتح الصلاحي على مدينة القدس بعد احتلال الصليبيين، كان هذا البيمارستان قد تهدّم جزءٌ كبيرٌ منه، فأعاد صلاح الدّين عمارته وبناءَه في (٥٨٣هـ)، وهيّأ له ما يكفي من الأطباء والأدوية والعلاجات، وعُرف منذ ذلك الوقت بالبيمارستان الصلاحي، ووَقفَ عليه أوقافاً كثيرةً، كان يقع في خطّ الدّركاه الذي يلي سوق العطّارين بحسب وصف العليمي، وما زال سوق العطّارين معروفاً في القدس العتيقة إلى اليوم.

وتذكر بعض المصادر أنّ هذا البيمارستان تهدّم معظمه -مع الأسف- في زلزال وقع سنة (٨٦٣هـ)، وكان شديداً، فاختفت آثار المستشفى تقريباً، وتمّ التصرّف في أرضه في وجوه كثيرة بعد ذلك، وهذا ليس دقيقاً؛ إذ ذكرت مصادر أخرى أنَّه أُعيدَ ترميمه وتطويرُه تطويرا ملحوظا في الحقبة العثمانيّة، وبالتحديد عام (٩٧٨هـ)، وصار رئيس الأطبّاء فيه يُعيَّن بفرمان سلطانيّ، نظراً لأهمّيّة المكان وحساسيّة المنصب ورمزيّته.

تجديده على يد صلاح الدّين

أمّا في السنوات فيما بين تجديده وتجديد أوقافه على يد صلاح الدّين الأيّوبيّ، وبين انهدامه في الزلزال، فقد عمل أعمالاً جليلةً وقدّم خدمات عظيمة، يظهر أنّها تجاوزت بكثير حدود مدينة القدس المعروفة اليوم، مع أنّ عدد سكّانها في القرن الخامس الهجري، أي قبل إعادة تجديده بأكثر من ١٠٠ عام كانوا نحو عشرين ألفاً.

توسعة الأوقاف

ولذلك تتابع العامّة والأمراء والوجهاء على توسعة الأوقاف على هذا المستشفى، فوُجدت عليه أوقافٌ من نساء في منطقة (بني زيد)، وهي تقع إلى الشمال الشرقيّ من مدينة رام الله اليوم، وأوقافٌ أخرى في القدس نفسها من الدكاكين والدُّور والحوانيت عليه وعلى إدارته ونفقات تشغيله، أو لأجل التوسعة على المرضى النّازلين فيه.

المنشآت الوقفيّة الصّحيّة

والظّاهر أنَّ المنشآت الوقفيّة الصّحيّة لم تتعدّد في القدس في تلك الحقبة لسبب معقول؛ هو أنّ البيمارستان الصلاحي كان يفي بحاجة أهل المدينة وزوّارها، أمّا حواضر فلسطين الأخرى فقد كانت جميعًا فيها مستشفياتها، فقد وُجد مستشفىً آخر في نابلس، وآخر في عكّا وقَفَه صلاح الدّين نفسُه بعد مسيره من القدس إلى دمشق بعد تجديده للبيمارستان الصلاحي، ومستشفى آخر في صفد كان ذائع الصيت، إلى غير ذلك.

الدّور الحضاري بيمارستانات الوقفية

- مجّانيّة العلاج لجميع أطياف المجتمع.
- مجانيّة القيام على شأن الموتى بالتغسيل والتكفين، وقد نصّت بعض الوقفيّات صراحةً على هذا الغرض، مثل وقفيّة الأمير حسام الدّين بن بركة خان (ت ٦٦١هـ)، فقد جاء فيها أنّه وقَفَ قرية (دير الغصون) على تجهيز الموتى بالقدس الشريف، ولم يكن بالقدس مستشفى في تلك الفترة سوى الصلاحي.
- كانت البيمارستانات صمّام الأمان في فترات الأوبئة والجوائح.
- كانت مأوى مفتوحا للفئات المهمّشة من شديدي الفقر الذين تأذت صحّتهم نتيجة فقر شديد، أو لذوي العاهات وأصحاب الأمراض العقليّة والنفسيّة والمجانين، فكانت تخدم هؤلاء جميعًا.

- كانت القدس تزخر بالمكتبات الخاصّة والعامّة على مرّ تاريخها الإسلامي وكان المسجد الأقصى عامرًا بحلقات العلم الشرعيّ بمختلف فروعه
- من أشهر المكتبات العامّة مكتبة المسجد الأقصى المبارك ومكتبة قبّة الصخرة وقد وُقفت على المسجد الأقصى كتبٌ ومصاحفُ لا تُحصى من كلّ شرائح المجتمع
- كانت البيمارستانات مأوى مفتوحا للفئات المهمّشة من شديدي الفقر الذين تأذت صحّتهم نتيجة فقر شديد أو لذوي العاهات وأصحاب الأمراض العقليّة والنفسيّة والمجانين

آفاق التنمية والتطوير (١٣)

المنطلقات الجوهرية لتطوير العمل المؤسسي

ذياب أبو سارة

نسعد بلقائكم عبر هذه النافذة (آفاق التنمية والتطوير)، لنقدم لكم آفاقًا جديدة من التفكير والتطوير؛ وذلك قيامًا بواجب نشر العلم وحمل الأمانة لإعمار الأرض، وتطوير نمط الحياة بما يحقق التنمية المستدامة، ونسعد بتلقي اقتراحاتكم وتعليقاتكم على بريد المجلة.

تطوير العمل المؤسسي عملية متعددة الأبعاد، تستهدف تحسين أداء المؤسسة وكفاءتها وزيادة قدرتها على تحقيق أهدافها، وتعتمد هذه العملية على مجموعة من المنطلقات التي تشكل الأساس لتطوير العمل المؤسسي بنجاح، ولا شك أن أي عمل يتوفر فيه الإخلاص في النية وقصد الإصلاح وإتقان العمل حليفه النجاح «إنَّ الله تعالى يُحِبُّ إذا عمِلَ أحدُكمْ عملًا أنْ يُتقِنَهُ»، وقد وعد الله المحسنين بالتوفيق والسداد، سواء على المستوى الفردي أم الجماعي، ﴿والله يحب المحسنين﴾، ومن المنطلقات المهمة في ذلك ما يلي:

(١) وضوح الرؤية والأهداف

تبرز أهمية وضوح الرؤية بطريقة كبيرة في توجيه جهود الفريق والموظفين نحو تحقيق الأهداف المنشودة للمؤسسة، وإلى تحفيز أعضاء الفريق بما يتوفر لهم من رؤية ملهمة وأهداف محددة، كما يسهمان في ضبط الاستراتيجية واتخاذ القرارات المناسبة إلى جانب تحقيق الاستقرار داخل المؤسسة، ومنع الارتباك والتشويش.

وقد أجرت مجلة (Harvard Business Review) استبيانًا؛ حيث شارك فيه قادة الشركات، وجد الاستبيان أن ٨٩٪ من القادة يرون وضوح الرؤية والأهداف عاملا مهما جدا في تحقيق النجاح للشركة، كما وجدت دراسة أخرى أن الشركات التي تعتمد على رؤية واضحة للقيادة تكون أكثر نجاحًا في جذب المواهب القيادية والاحتفاظ بها.

(٢) التزام القيادة

وهو عامل حاسم في تحقيق النجاح والاستدامة للمؤسسة؛ حيث يؤدي القادة دورًا حاسمًا في تحديد الرؤية والأهداف الاستراتيجية للمؤسسة، كما يؤدي القادة دورا مهما في إلهام الموظفين وتحفيزهم من خلال ما يظهرونه -دوما- من التزام وشغف بالأهداف والقيم المؤسسية، بما يزيد من التفاني والمشاركة والحرص على تحقيق الكفاءة في العمل، ومن ثم التغيير نحو الأفضل، وتقديم الدعم الكامل لذلك، ويقع على القادة أيضا واجب بناء السمعة المؤسسية من خلال ما يتم تبنيه من قيم وأخلاقيات وتوجهات نحو التنمية المستدامة تجاه العملاء والمجتمع، ولديهم القدرة على مواجهة التحديات والتغيرات في البيئة الخارجية والسوق بما يحقق استجابة سريعة وفاعلة لتوجيه المؤسسة نحو المسار الصحيح، وتعدّ القيادة الحكيمة حجر الزاوية لتطوير العمل المؤسسي، وتشير إحدى الدراسات إلى أن ٨١٪ من التزام القيادة هو أهم عامل نجاح في التطوير المؤسسي.

(٣) تخصيص الموارد

تخصيص الموارد يساعد في تحديد الأولويات والتركيز على المشاريع والمبادرات الأكثر أهمية لتحقيق أهداف التطوير المؤسسي، وهذا بدوره يسمح بالاستفادة القصوى من الموارد المتاحة، وقد تتطلب مشاريع التطوير المؤسسي استثمارات في التكنولوجيا وتحسين البنية التحتية، ومن ثم تخصيص الموارد اللازمة لتحقيق التحسينات المطلوبة، كما يمكن استخدام الموارد لتطوير مهارات الموظفين وقدراتهم.

(٤) خدمة العملاء

تؤدي جودة خدمة العملاء إلى تحقيق رضا العملاء، كما يؤدي إلى زيادة الولاء وتحقيق قدر أكبر من الإيرادات، كما يسهم في بناء السمعة الإيجابية للشركة، إضافة إلى تحسين التفاعل الاجتماعي، من خلال مشاركة تجاربهم الإيجابية مع زملائهم وأقاربهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي وهذا من أفضل أنواع التسويق والترويج لتلك الشركات، وعندما تكون لديك خدمة عملاء فعالة، يمكنك التعامل مع مشكلات العملاء بسرعة وكفاءة، وهذا يمنع تفاقم المشكلات ويحافظ على علاقات جيدة مع العملاء، كما يحقق التميز التنافسي وتعزيز ثقة المستهلكين في ذلك العمل المؤسسي.

(٥) تقييم الأداء والمراقبة

يسمح تقييم الأداء بقياس التقدم نحو أهداف التطوير المؤسسي وتحقيقها، ويمكن استخدام تقييم الأداء لرصد أداء الموظفين على مستوى الفرد والفريق، وذلك وفق مبدأ الثواب



والعقاب، كما يمكن للمراقبة غير المباشرة والمستمرة أن تساعد في تحليل العمليات والأنشطة المؤسسية بنهج دقيق، بما يمكن من تحديد المشكلات والاختناقات وإجراء التحسينات الممكنة من خلال تحليل البيانات والمعلومات المجمعة.

كما أن تلك التقارير من شأنها أن تزوّد القادة بالبيانات والمعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات الاستراتيجية وتحديد الأولويات، كما يحقق الشفافية والحوكمة لأعمال المؤسسة بما يؤثر إيجابيا على مستويات الأداء والتنفيذ، كما يعزز الثقة في قدرة المؤسسة على تحقيق أهدافها والتحسين المستمر، ووفقًا لمنظمة الإدارة الدولية، يجب تحديد مؤشرات الأداء الرئيسية وقياسها بانتظام لضمان استمرار العمل المؤسسي ونجاحه.

(٦) التزام الجودة والكفاءة

التزام الجودة والكفاءة له أهمية كبيرة في نجاح العمل المؤسسي، وذلك لما يتسبب به من تحسين الأداء وتحقيق الأهداف عبر تحسين العمليات وزيادة جودة المنتجات والخدمات المقدمة، كما يحقق الكفاءة في استغلال الموارد بطريقة أفضل؛ مما يقلل من الهدر ويزيد من إنتاجية المؤسسة وقدرتها على تحقيق أهدافها، كما يعمل على زيادة رضا العملاء، ويزيد من فرص الاحتفاظ بالزبائن وجذب عملاء جدد، كما يسهم في بناء السمعة الإيجابية للمؤسسة ويحقق الامتثال للمعايير والتشريعات المحلية والدولية، ويقلل من مخاطر التعرض للعقوبات القانونية والمشكلات المحتملة.

(٧) تعزيز الثقة وبناء السمعة

عندما تحرص المؤسسات على زيادة الثقة وبناء السمعة الجيدة، فإنها تؤدي بذلك دورًا حاسمًا في نجاح العمل المؤسسي؛ حيث تؤثر على العلاقات مع العملاء والشركاء والمستثمرين والموظفين، وتعزز من مكانة المؤسسة في السوق، وتلك العوامل مجتمعة تمنحها قاعدة قوية لتحقيق النجاح والنمو المستدام.

فبناء السمعة الجيدة من شأنه أن يزيد من ولاء العملاء واستقطاب عملاء جدد، كما يمنح المؤسسة ميزة تنافسية، ويجذب شركاء الأعمال ويحقق استثمارات أفضل، كما يحقق الاستدامة للعمل المؤسسي.

(٨) المشاركة والتواصل

وهما جزء أساسي من نجاح العمل المؤسسي، من خلال تعزيز التفاعل والتعاون بين موظفي الشركة وبين الأقسام المختلفة؛ بما يشجع على التعاون وتبادل الأفكار والمعلومات، ويسهم في حل المشكلات وتحقيق الأهداف بفاعلية؛ فعندما يشعر الموظفون بأنهم يتمتعون بمشاركة في صنع القرار وتوجيه الشركة، فإنهم يصبحون أكثر ملاءمة للالتزام بأهداف الشركة والمساهمة بجهدهم ووقتهم بعد شعورهم بالولاء؛ ما يؤدي -بالضرورة- إلى تحسين بيئة العمل، ومن ثم إلى زيادة الكفاءة والإنتاجية وتحقيق التعاون والتكامل، وإلى فهم أفضل لاحتياجات العملاء من خلال التواصل الجيد معهم والاستماع إلى ملاحظاتهم بما يلبي تلك الاحتياجات بطريقة أفضل، كما يسهم في تحقيق التكيف الإيجابي مع المتغيرات في السوق والصناعة وتعزيز النجاح في العمل المؤسسي، وقد أظهرت دراسة لـ(PwC)أن ٨٦٪ من المديرين التنفيذيين يعتقدون أن التواصل الجيد مع موظفيهم يساعد في تحقيق النجاح التنظيمي.



• عندما تحرص المؤسسات على زيادة الثقة وبناء السمعة الجيدة فإنها تؤدي بذلك دورًا حاسمًا في نجاح العمل المؤسسي

• أي عمل يتوفر فيه الإخلاص في النية وقصد الإصلاح وإتقان العمل حليفه النجاح «إنَّ اللّه تعالى يُحبُّ إذا عمل أحدُكمْ عملاً أنْ يُتقِنَهُ»

• التزام الجودة والكفاءة له أهمية كبيرة في نجاح العمل المؤسسي وذلك لما يتسبب به من تحسين الأداء وتحقيق الأهداف

الشباب هم عماد الأمَّة

الشباب هم عماد الأمَّة، وجيل المستقبل، منهم يتكوَّن بناءُ الأمة، ويخرج العلماء والمصلحون والمجاهدون وغيرهم من أبناء المجتمع، الذين إذا صلحوا انتفعت بهم مجتمعاتهم في الدنيا والآخرة، قال -تعالى-: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} (الطور: ٢١).

شاب نشأ في عبادة الله



عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أن النبي - ﷺ - قال: «سبعةٌ يظلُّهم الله -تعالى- في ظلِّه، يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه: إمامٌ عَدْلٌ، وشابٌّ نَشَأ في عبادة الله، ورجل معلَّقٌ قلبُه في المساجد، ورجلان تحابَّا في الله، اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه، ورجل دَعَتْهُ امرأةٌ ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجلٌ تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلمَ شِماله ما تُنفِقَ يمينُه، ورجلٌ ذكَرَ الله خالياً ففاضَتْ عيناه».

فقوله -ﷺ-: «وشابٌّ نَشَأَ في عبادة الله»، هذا الشاب وفَّقَهُ الله -منذ نَشأ- للأعمال الصالحة، وحبَّبها إليه، وكَرَّه إليه الأعمال السيئة، وأعانه على تركها: إما بسبب تربية صالحة، أو رِفْقة طيبة، أو غير ذلك، وقد حفظه الله من اللهو واللَّعب، وإضاعة الصلوات، وقد أثنى الله على هذا النشء المبارك بقوله: {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} (الكهف: ١٣)، ولما كان الشباب داعيًا قويًّا للنشاط والحيوية، كان من أعجب الأمور الشاب الذي يُلزِم نفسَه بالطاعة والاجتهاد فيها، واستحقَّ بذلك أن يكون من السبعة الذين يُظلُّهُّم الله في ظلِّه، لقد علم أنه مسؤولٌ عن شبابه فيما أبلاه، فعمل بوصية نبيِّه محمد - ﷺ - التي أوصى بها؛ حيث قال: «اغْتَنِم خمسًا قبل خَمْسٍ: شبابَك قبل هَرَمِكَ، وفراغَك قبل شغلك، وحياتَك قبل موتك، وصحتَك قبل سقمك، وغِنَاك قبل فَقْرك».

الشاب الناجح في حياته

كلُّ شابٍّ منَّا يريد أن يكون ناجحًا في حياته، وكثيرًا ما يتساءل الناس في مجتمعاتهم وندواتهم: من الشابُّ الناجحُ يا ترى؟ إن الشاب الناجح هو الشابُّ الذي يعتز بدينه وإسلامه، الذي حثه على أن يكون قويا في كل شيء، في خلقه وعلمه وعمله، قال رسول الله -ﷺ-: «المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللهِ من المؤمن الضعيف، وفي كل خيرٌ»، وهو أيضا الشاب الذي يحرص على صحبة الأخيار من الأصدقاء، ويسلك السلوكَ الإسلاميَّ الرفيع بدفع الأذى بالإحسان، والمنع بالجود والعطاء، سلاحُهُ الإيمان، وعمادُه التوكل، وزاده المواظبةُ على القربات والطاعات، وهو الذي دائمًا طموحُهُ وتطلعه إلى المثل العليا، والغايات النبيلة.



فهو في سبيل الله

عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: بينما نحن عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ إذ طلع شاب من الثنية، فلما رأيناه رميناه بأبصارنا يعني: (نظرنا إليه وأحدقنا النظر إليه)؛ فقلنا: لو أن هذا الشاب جعل شبابه ونشاطه وقوته في سبيل الله، فقال -صلى الله عليه وسلم-: «وما سبيل الله إلا من قتل؟! من سعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، ومن سعى على صبية صغار فهو في سبيل الله، ومن سعى على نفسه ليعفها فهو في سبيل الله، ومن سعى مكاثرًا فهو في سبيل الشيطان».

إنزال الناس منازلهم




قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: المؤمن يُنزل الناسَ منازلهم، ولا يجعلهم على حدٍّ سواء في إكرامهم وتقديرهم، بل على حسب مراتبهم في الدِّين، ومراتبهم في كبر السن، ومراتبهم في وظائفهم الشَّرعية: فالقاضي له حقّه، والعالم له حقّه، والسلطان له حقّه، والأمير له حقّه، والشيخ كبير السن له حقّه، والوالد له حقّه، والأخ الكبير له حقّه، والجار له حقّه، وهكذا، فكلّ إنسانٍ يُعْطَى حقَّه المناسب له بحسب ما جاءت به الشريعة.

الشباب المستقيم

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: الشباب المستقيم هم شباب مؤمن بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، فهو مؤمن بدينه إيمان محب له، ومقتنع به، ومغتبط به، يرى الظفر به غنيمة، والحرمان منه خسراناً مبينًا، شباب يعبد الله مخلصاً له الدين وحده لا شريك له، شباب يتبع رسوله محمدًا -صلى الله عليه وسلم- في قوله وعمله، فعلا وتركًا؛ لأنه يؤمن بأنه رسول الله، وأنه الإمام المتبوع، شباب يقيم الصلاة على الوجه الأكمل بقدر ما يستطيع؛ لأنه يؤمن بما في الصلاة من الفوائد والمصالح الدينية والدنيوية، الفردية والاجتماعية، وما يترتب على إضاعتها عواقب وخيمة للأفراد والشعوب.



عن شبابه فيم أبلاه؟

عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لنْ تَزُولَ قَدَما عبدٍ يومَ القيامة حتى يُسْأَلَ عن أَرْبَعِ خصالٍ عن عُمُرِه فيمَ أَفْناهُ؟ وعَنْ شَبابِهِ فيمَ أَبْلاهُ؟ وعَنْ مالِهِ من أين اكْتَسَبَهُ وفيمَ أنْفَقَهُ؟ وعَنْ علمِه ماذا عمِلَ فيهِ؟». أي إنّ العبد المسلم يوم الحساب سيُسأل حتمًا عن عمره إن كان أضاعه في طاعة أم معصية، وعن شبابه وقوّته الجسديّة إن كان استغلّها في الخير أم في الشّرّ، وعن أمواله التي اكتسبها خلال حياته من أين جاء بها وفيمَ أنفقها؟ وعن علمه الذي تعلّمه إن كان انتفع به أم لا.

حقيقة العبادة



قال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: العبادة هي: التقرب إلى الله -تعالى- بما شرعه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة، وهي حق الله على خلقه، وفائدتها تعود إليهم، فمن أبى أن يعبد الله فهو مستكبر، ومن عبد الله وعبد معه غيره فهو مشرك، ومن عبد الله وحده بغير ما شرع فهو مبتدع، ومن عبد الله وحده بما شرع فهو المؤمن الموحد، ولما كان العباد في ضرورة إلى العبادة، ولا يمكنهم أن يعرفوا بأنفسهم حقيقتها التي ترضي الله -سبحانه- وتوافق دينه، لم يكلهم إلى أنفسهم، بل أرسل إليهم الرسل، وأنزل الكتب لبيان حقيقة تلك العبادة.

اجعل قوتك في طاعة الله

أخي الشاب، هذه القوة التي رزقك الله إياها، اجعلها في طاعة الله، هذه الحيوية والنشاط اجعلها في الدعوة لله، أما سمعت عن ذاك الشيخ الكبير (ورقة بن نوفل) وهو يقول لرسولنا -صلى الله عليه وسلم- في بداية هذا الدين- يقول: «يا ليتني كنت فيها جذعًا! أي (شابا فتيا قويا) يا ليتني كنت حيا حين يخرجك قومك! لئن أدركني هذا اليوم لأنصرنك نصرًا مؤزرًا»، فما فائدة القوة والفتوة إن لم تُستثمر في طاعة الله؟





توجيهات القرآن فيها عزٌّ للمرأة

التسليم والانقياد لنصوص الكتاب والسنة

تميزت نساءُ الأنصار بسرعة استجابتهن لأوامر الله -عزَّوجل-، وأوامر نبيِّه -ﷺ-، حتَّى إنَّه لمَّا نزلت آيةُ الحجاب في قوله -تعالى-: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ (الأحزاب: ٥٩)، خرَجت نساءُ الأنصار -رضوانُ الله عليهنَّ- مُختمِرات كأنَّ على رُؤوسهنَّ الغِربانَ من الأكْسية، أي: اتَّخذن من كسوتهنَّ أخمرةً وغطَّين بها رُؤوسَهنَّ، وهذا كنايةٌ عن شدَّة حرصهنَّ على تطبيق ما أمرهنَّ الله به من حجاب، فما أحوجنا إلى التسليم التام نحو الأحكام الشرعية، والتسليم والانقياد لنصوص الوحيين: القرآن والسنة، دون تباطؤ أو تردد!

كتاب الله -تعالى- جعله الله نورًا للعباد وبصيرة لهم، يهديهم إلى سعادة الدنيا والآخِرة، وإلى صراط الله المستقيم، وسبيلِه القويم: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة: ١٥-١٦).

لذلك فإن توجيهات القرآن الكريم للمرأة وهداياته لها، هدايات فيها العزّ لها ولمجتمعها وفيها، الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة، والواجب على المرأة المسلمة التي منَّ الله عليها بالإيمان وهداها للإسلام وعرَّفها بمكانة القرآن، وجعلها من أمة محمد -ﷺ- خير الأنام؛ أن تحفظ لآداب القرآن وتوجيهاته وهداياته قدرها، وأن تعرف لها مكانتها، وأن تأخذ بها مأخذ العزم والحزم والجد والاجتهاد، وأن تربأ بنفسها مما يدعوها إليه الهمَل من الناس ممن تاهت بهم الأفكار وانحرفت بهم السبل، وحادوا عن هدايات القرآن الكريم، فالمرأةُ المسلمة التي تخشى الله وتخافه -سبحانه- وتُعد نفسها للقاء الله لا تلتفت إلى ما يدعو إليه الهمَل من الناس، ممن إذا تكلموا لم يتكلموا بوحي ناطق ولا بسنة مأثورة ولا بفضيلة يُتطلع إلى فعلها، ويُعتنى بتتميمها وتحقيقها، والمرأة المسلمة إذا ألزمت نفسها بهدايات القرآن، وأخذت بزمام الشريعة، وحافظت على آداب القرآن، وهداياته سعدت في دنياها وأخراها، وعليها في هذا المقام أن تتأمل كثيرا في قوله -تعالى-: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾(النساء: ٢٧).

الزوجة الصالحة

مدح الله -سبحانه- الصالحات من النساء اللاتي رضين بالمنزلة التي وضعهن الله فيها بقوله -سبحانه-: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (النساء: ٣٤)، قال ابن كثير -رحمه الله-: ﴿فَالصَّالِحَاتُ﴾ أي من النساء ﴿قَانِتَاتٌ﴾ قال ابن عباس وغير واحد: يعني المطيعات لأزواجهن ﴿حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ﴾، قال رضي الله عنه السدي وغيره: أي تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله، ويزيد الآية بيانا قول النبي -ﷺ-: «إذا صلت المرأة خمسها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها (يعني زوجها)، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت»، وسئل رسول الله -ﷺ- أيّ النساء خير؟ قال: «التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله».

بعض آداب خروج المرأة من البيت

الأصل للمرأة أن تجلس في البيت، قال الله -تعالى-: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، وقد حدد الإسلام لخروج المرأة من البيت للحاجة الماسة شروط نذكر منها يلي:

- الخروج للحاجة لا للهو وإضاعة الأوقات، كما صح عن النبي -ﷺ- أنه قال: « قدْ أذِنَ اللَّهُ لَكُنَّ أنْ تَخْرُجْنَ لِحَوائِجِكُنَّ ».
- الخروج بإذن الزوج أو الولي من الأب أو الأخ والعم، قال الشيخ ابن باز -رحمه الله-: يحرم على المرأة أن تخرج إلا بإذن زوجها، وليس لها الخروج إلا بإذنه، سواء كان ذلك لأهلها، أو لغير أهلها.
- أن يكون ماترتديه المرأة المسلمة وفق الشرع الحنيف، وأن تطيل المسلمة لباسها إلى أن يستر قدميها وأن تسبل خمارها على رأسها، وألا يكون حجابها خفيفاً ولا ضيقاً ولا قصيرًا، وأن يكون خاليًا من الألوان المغرية والزينة الظاهرة، وألا تكون متعطرة.



- أن تغض بصرها في سيرها، فلا تنظر هنا وهناك لغير حاجة، وإذا احتاجت إلى محادثة الرجال تتحدث إليهم بصوت لا خضوع فيه؛ لئلا يطمع فيهن من في قلبه مرض.
- أن تمشي متواضعة في أدب وحياء، ولا تتخذ خلاخل ولا حذاء يضرب على الأرض، بقوة فيسمع قرع حذائها أو صوت خلخالها، قال -تعالى-: ﴿وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾.

الإيمان بالقضاء والقدر

على المرأة المسلمة أن توقن بالقضاء والقدر، وتعلم أن النفع والضر بيد الله، وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها وما أخطأها لم يكن ليصيبها، قال رسول الله -ﷺ-: «واعلَم أنَّ ما أصابَكَ لم يكُن ليُخطِئَك وما أخطأَكَ لم يكُن ليُصيبَكَ»، فإن أصابك القدر فارضي وسلمي الأمر لله واصبري، واحتسبي الأجر عند الله، وتعاطي الأسباب النافعة لتخفيفه أو رفعه، وأكثري من التوبة والاستغفار والصدقة ولا تجزعي ولا تسخطي على قدر الله فتقعي فيما حرم الله.

من صفات المرأة المسلمة اتباع السنة في جميع شؤونها

من صفات المرأة المسلمة أنها متبعة لسنة النبي -ﷺ- في جميع شؤونها، معظمة لها، تقدمها على كل ما سواها من آراء الناس وأعرافهم، قال -تعالى-: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، فإن المحبة دليل على كمال الإيمان، ومحبته -ﷺ- تقتضي تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه.

أخطاء تقع فيها النساء

من الأخطاء التي تقع فيها بعض النساء، الخضوع بالقول ولين الكلام مع الرجال الأجانب عنها، وهذا حرام، ولا سيما إذا كان الكلام بالهاتف؛ مما يجعل الكثير من النساء يقعن فريسة سهلة من المعاكسين، وقد قال الله -تعالى- موجها خطابه لنساء النبي ﷺ-: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (الأحزاب: ٣٢)، هذا في نساء الرسول -ﷺ- فكيف بمن دونهن في التقوى والمنزلة؟!

أول شهيدة في الإسلام

هي من الصحابيات الأوليات اللواتي سبقن للإسلام، وعُذّبن وقُتلن من أجله، وهي أم عمّار بن ياسر -رضي الله عنه-، وكانت من أوائل الذين أسلموا وأظهروا إسلامهم بمكة، وقيل إنّها كانت سابع سبعة في الإسلام، وقد عُذّبت وأُلبست درعًا من حديد ثمّ صُهر في الشمس، ثمّ جاء أبو جهل وطعنها بحربة فقتلها، وكانت أوّل شهيدة في الإسلام، وذلك قبل الهجرة فكانت -رضي الله عنها- أول شهيدةٍ في الإسلام.



فتاوى كبار العلماء

ضيق أحوال المسلمين مع كثرة مَن يدعون الله بصلاح الأحوال

■ **الناس يدعون ربَّهم ليل نهار، الكبير منهم والصغير، بأن يُصلح أحوال المسلمين، ومع ذلك هي في سوءٍ وضيق، ما تفسيركم لهذا؟ وهل يمكن أن تخلو كل هذه الأمة من شخص واحد مُجاب الدعوة؟**

● لا شك أن الدعاء سبب من الأسباب، والله -جلَّ وعلا- يقول: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} (غافر: ٦٠)، فأمر بالدعاء ووعد بالإجابة، لكن الدعاء له آداب وشروط، وله موانع تمنع من الإجابة، وقد تتوافر الأسباب وتنتفي الموانع ولا تحصل الإجابة؛ لأن الإجابة لا يلزم أن تكون بالمدعو به نفسه؛ فالإنسان يدعو ونفترض أنه ممن تُرجى إجابة دعوته، فإنه موعودٌ بأن يُستجاب له، أو يُدفع عنه من الشر ما هو أكثر مما طَلب، أو يُدَّخر له في القيامة في يوم يحتاج إلى الحسنة أو إلى ما يرفعُ درجاته في الجنة أكثر مما لو أُجيبت دعوته، هذا بالنسبة للفرد الخاص.

أما الأمة فأمرها وشأنها أعظم، ولا شك أنه يُوجد في الأمة -والأمة فيها خير إلى قيام الساعة- مَن هو ممن تُرجى إجابته من أهل التحرِّي في المطعم والمشرب، وغير ذلك مما يُطلب لإجابة الدعوة، لكن إذا كثُر الخبث، والله -جلَّ وعلا- يغار، فإذا كثرتْ المعاصي والجرائم والمنكرات قد تحل العقوبة كما هو حاصل في كثيرٍ من أقطار المسلمين مع أن فيها من الأخيار ما فيها، لكن قد تنزل العقوبة العامة في مُجتمع استحق هذه العقوبة، والبقية الباقية من الصالحين يُبعثون على نياتهم.

فمثل هذه الأمور لا يُجزم بأن عدم الإجابة يدل على خلوِّ الأرض من مُجاب الدعوة، ولا على أن هذه الأمة التي كثُرتْ فيها الذنوب والمعاصي خلتْ من مجاب الدعوة، حتى لو نظرنا إلى الأمم السابقة التي أُهلكتْ، أليس فيها مَن يُستجاب له؟ والجيش يخرج فيُخسف به كما جاء في بعض الأحاديث قالوا: فيهم الباعة، وفيهم مَن لا علاقة له بما خُرِج من أجله، قال: «يُبعثون على نيَّاتهم» (البخاري: ٢١١٨) فيعمهم، والعقوبات إذا نزلت عمَّت.

وقد يكون هذا الذي حصل مما يُكفِّر الله به الذنوب، يعني: عقوبةً للمذنبين، وتكفيرًا لغيرهم أو رفعًا لدرجاتهم، فلا يُجزم بشيءٍ من ذلك، والله المستعان.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله

الدخول إلى المسجد والإمام راكعٌ

■ **سائل يقول: في حالة الصلاة في المسجد والجماعة راكعون، هل يصح أن أركع وأنا بعيد عن الجماعة، وليس بجانبي أحد، وبعد أن أعتدل أتقدم حتى أصل إلى الصف مع الجماعة؟**

● هذا وقع لبعض الصحابة -رضي الله عنهم-، وهو أبو بكرة الثقفي -رضي الله عنه-، فإنه جاء ذات يوم والنبي -صلى الله عليه وسلم- راكع، فركع دون الصف، ثم مشى ودخل في الصف، فلما سلم النبي -صلى الله عليه وسلم- سأل عن ذلك، كأنه أحس بذلك، وكان يرى من خلفه -صلى الله عليه وسلم-، كان من خصائصه أنه يرى مَن خلفه -صلى الله عليه وسلم-، فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: زادك الله حرصًا ولا تَعُدْ نهاه أن يعود إلى الركوع دون الصف؛ فدل ذلك على أن الواجب الصبر، حتى تدخل في الصف، وليس لك أن تركع وحدك، فاصبر حتى تصل إلى الصف، وتسد الفرجة، أو إلى طرف الصف وتصف مع الناس، وليس لك أن تصلي وحدك، ولا أن تركع وحدك، بل تصبر حتى يوجد معك أحد، أو تلتمس فُرجة من الصف، أو في طرف الصف، فتدخل في ذلك.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله

تعريف الأجنبي

■ **ما تعريف الرجل أو المرأة الأجنبية، بمعنى هل ابن عم المرأة يعد أجنبيا عنها مثلا؟ وهل تجوز المصافحة بينهما؟**

● الرجل الأجنبي هو الذي ليس من محارم المرأة، وهم مذكورون في آية: {وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ} من سورة النور، والمرأة كذلك، وابن العم يعد أجنبيا وتحرم مصافحته للمرأة الأجنبية.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء



المرور بين يدي المصلي

■ هل يجوز المرور أمام المصلي؟

● المرور بين يدي المصلي لا يجوز؛ لأن النبي -ﷺ- نهى عن ذلك، وبيّن ما فيه من الوعيد، بقوله -ﷺ-: «لو يعلم المار بين يدي المصلي لكان أن يقف أربعين خير له من أن يمر بين يديه»، أو كما قال -ﷺ-، فلا يجوز المرور أمام المصلي قريبًا منه إذا لم يكن له سترة، أو المرور بينه وبين سترته، إذا كان يصلي إلى سترة، أما إذا مر من أمام السترة فلا حرج في ذلك؛ لأنه إذا كان أمام المصلي سترة قدر مؤخرة الرحل، فلا بأس بالمرور من وراء السترة، إنما يحرم المرور بين يديه، إذا كان ليس له سترة، ومر قريبًا منه، أو إذا مر بينه وبين سترته، إلا في حال الضرورة، كما لو كان المكان مزدحمًا وليس هناك طريق يمر منه، إلا من أمام المصلي، ففي هذه الحال لا حرج للضرورة، كذلك في مواطن الزحام الشديد، كالمسجد الحرام، فالإنسان يضطر للمرور لأن المصلين كثير، ولو توقف الإنسان لتعطل من المشي في حال الزحام الشديد، وفي حال الحاجة إلى المرور فلا بأس بذلك، للضرورة والله أعلم.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله

قطع الإمام صلاته ولم يستخلف أحدا من المأمومين

■ إذا قطع الإمام صلاته لأي سبب وخرج ولم يستخلف أحداً، فما الحكم؟ وهل في هذا فرقٌ فيما لو كانت الصلاة صلاة جمعة أو غيرها؟

● الحقيقة قوله إذا قطع الإمام صلاته لأي سبب لا بد أن يقيد هذا بالأسباب المسوغة لقطع الصلاة، أما لأي سبب فلا يصح أن يقطع الإمام صلاته لأي سبب، إن كانت فريضة فواضح، وإن كانت نافلةً فإن الأولى ألا يقطعها، بل يستمر ولا يقطعها إلا لغرض صحيح، على كل حال إذا قطع الإمام صلاته لسببٍ شرعي فلا إثم عليه، وإن كان لغير سببٍ شرعي فعليه إثم. فإن كان لم يستخلف في هذه الحال فإن للمأمومين واحداً من أمرين: إما أن يكملوا فرادى، وإما أن يقدموا أحدهم أو يتقدم أحدٌ منهم ويكمل بهم الصلاة، ولا حرج عليهم في هذا، مع أن الأولى إذا حصل للإمام ما يسوغ الخروج من الصلاة الأولى أن يستخلف بهم حتى لا يحصل ارتباكٌ بينهم.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

حكم الشراء بالتقسيط من البنوك

■ سماحة الشيخ -حفظكم الله- هل يجوز لي شراء أثاث بالتقسيط من بنك الراجحي؛ لأن هناك من يقول: إن الشراء بالتقسيط حرام؛ لأن فيه ربا أفيدوني؟

● لا بأس بالتقسيط، شراء سيارة أو أثاث أو ملابس أو بيت أو أرض بالتقسيط لا بأس، إذا كان مالكًا لها البائع، إذا كانت عند البائع مملوكة له، حائزًا لها في بيته في ملكه في حوشه إذا كانت عنده قد ملكها، وحازها وباعها بالتقسيط، لا بأس.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-

حكم قول: «لا أسألك رد القضاء بل اللطف فيه»

■ لقد سمعت من بعض الناس أنه لا يجوز أن يقول الإنسان: اللهم لا أسألك رد القضاء بل أسألك اللطف فيه؟

● لا، ما يصح هذا الكلام، لا يقال هذا، ولكن يقال: اللهم اعف عني، اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، اللهم أجرني من النار، اللهم إني أعوذ بك من الشر كله.

كل شيء بقدر، والدعاء بقدر، والإنسان يسأل الله أن الله يعافيه من الشر كله، وأن يمن عليه بالاستقامة، والهداية، والصلاح، وأن يبسط له في رزقه، وأن يعيذه من الشيطان، ونُوّابه، وأعوانه، يسأل ربه الخير، ويتعوذ بالله من الشر.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله

نصيحة للمتأخرين عن صلاة الفجر

■ ما النصيحة -حفظكم الله- في كثرة المتأخرين عن صلاة الفجر؟

● أن يتقوا الله -عز وجل-، وأن يقوموا لصلاة الفجر مع المسلمين ثم يعودون للنوم والراحة بعد الصلاة ولا يتركون الصلاة ويتكاسلون عنها من أجل النوم، فقد رأى النبي -ﷺ- في حديث المنام الطويل رأى رجلا ترضخ رأسه بالحجارة كلما رضخت عادت كما كانت؛ فسأل جبريل عن ذلك فقال: هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن صلاة الفجر، نسأل الله العافية.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله





الفرق بين النهي عن المنكر وتغييره

سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٤/١/٨م

• هل هناك فرق بين النهي عن المنكر وتغيير المنكر؟ وهل هما مرحلتان إحداهما تسبق الأخرى؟ أم الأولى ليس لها علاقة بالثانية؟ وهل تغيير المنكر مشروط؟ وكذلك هل النهي عن المنكر مشروط؟ أسئلة تستحق البحث والنظر في أدلتها، وكلام العلماء فيها.

• سئل الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله- عن تغيير المنكر فقال: «التغيير للجميع بحسب استطاعته»؛ أي أن الكل له الحق في تغيير المنكر، ثم أورد الدليل المشهور عن النبي -ﷺ- أنه قال: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

• من هذا الدليل نجد أن كلمة التغيير شملت المراحل الثلاث، التغيير باليد، والتغيير باللسان، والتغيير بالقلب، وقد يقصد بالنهي عن المنكر المرحلتان الأقل وهما التغيير باللسان، والتغيير بالقلب.

• وقال الشيخ صالح العثيمين -رحمه الله-: «الحكم الشرعي واضح، وهو أنه يجب إنكار المنكر مع القدرة، ولكنه لا يجب أن يغير المنكر» فالشيخ صالح العثيمين قد فرق بين إنكار المنكر وتغيير المنكر، موضحا ذلك بقوله: «التغيير معناه إزالة المنكر، وأما النهي عن المنكر فهذا واجب على كل حال؛ لأنه من جنس التبليغ».

• ثم بين الشيخ العثيمين أن النهي عن المنكر على ثلاث مراتب فقال: «فعندنا ثلاث مراتب.. تبليغ وأمر وتغيير.. لأن التغيير إنما يكون بالسلطة، والأمر يعني بسلطة التنفيذ مثل الأمراء.. أما مسألة الإنكار فهو واجب على كل أحد».

• ولما كان التغيير باللسان والقلب أهون من التغيير باليد، وضعت ضوابط له لكي لا يخرج هذا التغيير عن حدوده، ويكون إفسادا.. يقول الشيخ ابن باز - رحمه الله -: «لكن التغيير باليد لابد أن يكون عن قدرة لا يترتب عليه فساد أكبر وشر أكثر»..

• وفي قوله -تعالى-: {كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} (المائدة:٧٩)؛ قال القرطبي في تفسيره: فيه مسألتان: الأولى: لا ينهى بعضهم بعضا.. والثانية: الإجماع منعقد على أن النهي عن المنكر فرض لمن أطاقه وأمن الضرر على نفسه وعلى المسلمين؛ فإن خاف فينكر بقلبه، ويهجر ذا المنكر ولا يخالطه. وقد يكون هذا النهي واجبا حتى على العصاة أنفسهم، قال القرطبي: «بل ينهى العصاة بعضهم بعضا».

• وقال السعدي في تفسيره: «إن مجرد السكوت، فعل معصية، وإن لم يباشرها الساكت؛ فإنه -كما يجب اجتناب المعصية- يجب الإنكار على من فعل المعصية».

• وقال القرطبي في تفسير الآية الكريمة: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (آل عمران:١٠٤)، «(من) في قوله منكم للتبعيض، ومعناه أن الآمرين يجب أن يكونوا علماء، وليس كل الناس علماء». وقال الشيخ صالح العثيمين -رحمه الله-: «الأمر المعروف والنهي عن المنكر واجب ولكنه فرض كفاية، إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين، ودليله الآية السابقة.

• ولقد فُضلت أمة الإسلام بشريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على سائر الأمم، قال -تعالى-: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} (آل عمران:١١٠).

• وقد حذر النبي -ﷺ- من إغفال تلك الشريعة فقال: «إن النَّاس إذا رأوا المنكَر فلم يُغيِّروه، أوشك أن يعمَّهم الله بعقابه» وقال -ﷺ-: «إنَّ اللَّه ليسأل العبدَ يومَ القيامةِ حتَّى يقولَ: ما منعَكَ إذا رأيتَ المنكرَ أن تُنكرَهُ؟ فإذا لقَّنَ اللَّه عبدًا حجَّتَهُ قالَ: يا ربِّ رجوتُكَ وفرِقتُ منَ النَّاسِ».

• ويبدو من هذا ألا فرق في مسمى تغيير المنكر، إنما هو درجات متفاوتة وفق المصلحة.









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529

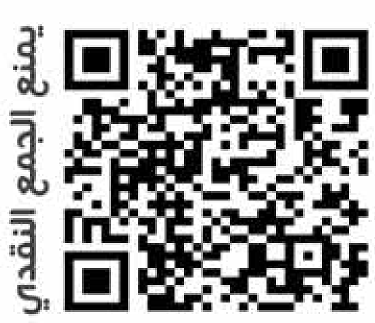
جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society

رقم الترخيص: ع ج 8 / أ د / 4 / 2023 - بداية تاريخ الموافقة: 2023/01/15م - نهاية تاريخ الترخيص: 2023/04/30

داخــل الكويت

إذا لم تكــن المتبــرع فــمــن؟

مــرضى القــلب



يمنع الجمع النقدي

18 99 000

www.phf.org.kw